محمد داني

بنيات الشعر وجمالياته

الدكتور شهاب غانم أنموذجا

دراسة نقدية

كتاب:بنيات الشعر وجمالياته

(الدكتور شهابغ انم أنموذجا)

المؤلف: محمد داني

الطبعة:الأولى- الدار البيضاء 2020

- مدخل:

التجربة الشعرية صعب تحديدها كمفهوم،وكمصطلح.فهي شيء نفسي داخلي يحسه ويعيشه صاحبه،وهي"**معايشة كاملة لإحساس معين بدءا بالملاحظة إلى غاية تخلقه فنيا في شكله النهائي.عالم له توهجه واقتداره على الحلول فنيا بشكل معين يدفعنا إلى خلقه في إطار فني.كما تخلق معنويا على المستوى العاطفي والفكري"**[1]..

وكما هو معروف لا يمكن أن نطلق اسم التجربة الشعرية إلا إذا تحققت فعليا ،فنيا وشعريا،وهي خاضعة للنجاح أو الفشل.

والإبداع الأدبي مرتبط ارتباطا كبيرا باللغة.والأديب يتفاعل مع محيطه من خلال قراءاته الخاصة،وملاحظاته وتعامله،وتأثره به وتأثيره فيه،ليمزج كل ذلك خالقا إبداعا لغويا يشتمل تجربته الفنية،وانطباعاته وانفعالاته الخاصة.فمع "**تجدد الواقع واختلاف المواقف،وتباين التجارب.تمتزج التجربة الأدبية الفعالة،وتتألف وتسعى سعيا دائما إلى أخذ شكلها اللغوي المناسب الذي يجعل منها كيانا محسوسا جماليا**"[2].

فالشاعر يعتصر كيانه ليخرج عملا أدبيا،فنيا،يجعل المتلقي يتفاعل معه ويتأثر به.وهذه التجربة لا تكون سهلة،بل هي صعبة

---

[1]- شير،(عبد الكريم)، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث،تحت إشراف الدكتور السعيد لراوي،جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر،السنة الجامعية 2007/2006 ،ص:17

[2]- الربيعي،(محمود)،قراءة الشعر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر، (د.ط)، 1997، ص: 119

الظهور،وهذا يذكرنا بما كان يعانيه الشعراء في توليد وخلق قصائدهم.فهذا الفرزدق كان يعتبر خلع ضرس أهون عليه من قول بيت من الشعر.والتجربة الشعرية لا يمكن أن نصفها بالتجربة إلا إذا استوفت مجموعة من الشروط..

صحيح،أن التجربة صورة لصاحبها،ومرآة تعكس حياته، ودواخله،ومحيطه.إنها صورة لما عاشه الشاعر ويعيشه.فالتجربة الشعرية مجموعة من الأشياء الفنية والداخلية المضمرة،"**وهي الدوافع التي تهيئها الاستجابة التي تؤدي بنا إلى نوع هو عينة من السلوك.فهي بمثابة الناحية الخارجية من الاستجابة على أنه ينبغي أن نضع في الاعتبار أن هذا التهيؤ يحل محل السلوك الحقيقي.وهذا هو الشكل الأساسي للتجربة الشعرية**"[3].

بل يذهب الدكتور محمد غنيمي هلال إلى أبعد من ذلك،حيث اعتبر التجربة الشعرية هي:"**الصورة الكاملة النفسية او الكونية التي يصدرها الشاعر حين فكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عمق شعوره وإحساسه**"[4].ولذا التجربة الشعرية شيء صعب،لأنها تخلق شيئا غير مرئي،شيئا يرتبط بالوجدان، والمشاعر والانفعالات...

والدكتور شهاب غانم كشاعر عربي إماراتي، تجربته رحلة في الأدب واللغة والشعر.لها خصوصياتها،ومميزاتها.وهي تجربة

---

[3]- رتشاردز،العلم والشعر،ترجمة،مصطفى بدوي، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،(د.ط) ، (د.ت)، ص:19

[4]- د.هلال،(محمد غنيمي)، النقد الأدبي الحديث، مصادره الأولى،تطوره،فلسفته الجمالية،ومناهجه، دار مطابع الشعب، القاهرة، ط3، (د.ت)،ص:390

شعرية تمثل عالما قائم الذات.تتميز بالفني والوجداني فيها..إنها تجربة لشاعر/إنسان،وهب نفسه للشعر وجمالياته.

وتجربة شهاب غانم تجربة ليست بالقصيرة،ولا المبتسرة..فهي تمتد من ستينيات القرن الماضي.وهذه التجربة هي التي تجعلنا كمتلقين نطلق اسم(شاعر) على صاحبها..ولو تمعنا في مدلول هذه الكلمة لوجدنا ان الشاعر **"ناء عن البشر العاديين بالمعرفة التي يجهلونها والتي يستمد منها اسمه منذ أن اطلقت اللغة العربية عليه اسم (الشاعر)،لأن لكلمة(الشعر) دلالة إلى العلم والمعرفة،والفطنة،التي لا تحتاج إلا للكائن المنفرد الذي يشعر بما لا يشعر له غيره أو يفطن أو يعلم"**[5].

وقوة التجربة الشعرية،وتأثيرها في المتلقي،تدفع إلى الاعتراف بالشاعر،وبشاعريته،وقبول تجربته الشعرية.وبالتالي نقول:إن التجربة الشعرية في أساسها تجربة لغة.لأن الشعر هو استخدام فني للطاقات الحسية والعقلية،والنفسية،والصوتية للغة..ولغة الشعر هي الوجود الشعري الذي يتحقق في اللغة انفعالا وصوتا،وموسيقى وفكرا.

والدكتور شهاب غانم في تجربته الشعرية قد زاوج بين نزوعين، متضادين في مساره الشعري..فقد زاوج بين القصيدة العمودية التقليدية،وقصيدة التفعيلة(الحداثية)،أو ما اصطلح عليه خطأ ب (الشعر الحر).

---

[5]- د. جابر عصفور،(أحمد)، غواية التراث،كتاب العربي، رقم 62، وزارة الإعلام،الكويت،ط1، أكتوبر 2005، ص:14

2- المصادر والمؤثرات في تجربته الشعرية:

إن تجربة الشاعر الأستاذ شهاب غانم شكلتها مصادر ثقافية متنوعة ومتعددة،منها:

* حركة النشر والترجمة:كان لحركة النشر الأدبية التي عرفها العالم العربي أثر كبير،حيث ظهرت دواوين لشعراء عرب(مشارقة:مصريين- سوربين- لبنانيين(الشام)- عراقيين- فلسطينيين...)..وبياناتهم الشعرية،كأدونيس،ونزار قباني،وصلاح عبد الصبور،وبدر شاكر السياب،ونازك الملائكة،وبلند حيدري، وعبد الوهاب البياتي، ومحمود درويش، والجواهري، ومعروف الرصافي،وغيرهم..وقد كانت هذه المنشورات وغيرها زاد الشاعر العربي المعاصر وشهاب غانم واحد منهم.حيث وجد فيها ذائقته وهوايته.

كما ساهمت الترجمة للشعر الإنجليزي والفرنسي والإسباني والألماني في إخصاب وإغناء مخيلة شاعرنا الجميل..وفتَّحت آفاقه ورؤيته الشعريتين.

* الجرائد والمجلات:شكلت المجلات الأدبية المشرقية والخليجية التي كانت تصدر بداية الستينيات والسبعينيات المختبر الفني والجمالي للشعر المعاصر.وقدمت صورة عن (الشعرية البيانية)..وقد كانت فعلا حقل اختبار نصي تحليلي للنص الشعري المعاصر، واعتبرت من طرف كثير من المهتمين

والنقاد مكانا للبحث في المحتمل الحداثي للنص الشعري المعاصر[6].

وقد اعتبرت هذه المجلات (مجلات تجارب)،حيث كانت " **مساهمة المجلات كمختبر للمحتملات الحداثية للنص الشعري المعاصر،متنوعة بين تحققات نصية،وبيانية تنظيرية،ودراسات نظرية وتحليلية،وترجمات وشهادات وحوارات ورسائل،وغيرها"[7]...** ومن أهم هذه المجلات المؤثرة في الحقل الشعري:مجلة شعر ،ومجلة مواقف، اللبنانيتان.

* الأحداث الدولية:عرف العالم ولا زال أحداثا كان لها وقعها وأثرها على المثقف العربي.ومن هذه الأحداث:

- النكبة العربية أو هزيمة 1967.

- إحراق المسجد الأقصى في 1969.

- صعود نفس المقاومة الفلسطينية بعد هزيمة الأيام الستة في 1969.

- بروز اليسار الجديد ابتداء من 1969 في العديد من الأقطار العربية.

- تصاعد حرب التحرير الفيتنامية في 1969.

---

[6]- بنيس،(محمد)،الشعر المعاصر،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، 1990، ص:22

[7]- منصر،(نبيل)،الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط1، 2007

- اندلاع الثورة الثقافية في فرنسا في 1968.

- تسارع النضالات الجماهيرية في بعض الأقطار العربية،وانفجار صوت احتجاج الشبيبة في أوربا وامريكا.

- الانتشار النسبي للماركسية واللينينية في بعض الأقطار العربية.

- انتشار البنيوية في أوربا.

- ظهور حركة الهيبيزم في 1970،والتي كان لها أثر على تحرر الفن والأدب.

- ظهور (الزنجية) أو النيغريتيزم في الشعر.

- ظهور المفهوم الجديد للكتابة،وتأسيس الكتابة الجديدة للشعر.

* الصحافة:ويتجلى ذلك فيما كان يقرأه من شعر كان ينشر في العديد من الجرائد والمجلات العربية.وقد ساهم فيها بشعره،وترجماته الشعرية.

* ثقافته الشعرية والأدبية:بالإضافة إلى ثقافته الأكاديمية،فقد اهتم بمطالعة الشعر العالمي ،وعمل على ترجمته وتقديمه للقارئ العربي،وما منشوراته بمجلة دبي الثقافية،والرافد إلا خير دليل على ذلك.

* نظرته للشعر:الشعر عنده سيرة حياة،أي أن الشعر ترجمة لدواخله كشاعر،ورؤيته.فهو يؤمن أنه يكتب

أحاسيسه،وتجربته.وهو يكتب بحرية وعفوية.لا يراقب ما تمليه عليه لحظة الإبداع،ولا يتحكم في الموضوع ولا في إيقاعه.لأن النص حين يلح على الخروج يخرج دفعة واحدة.والمضمون قد تلاحم من شكله،والفكر قد غلف كل لفظة فيه.بل وكل صورة شعرية.ولهذا فاللاوعي الذي امتلأ بالفكر وبالتصورات يحضر أثناء الكتابة.والتجربة المعبر عنها هي التي تنتفي مما يحمل هذا اللاوعي ما تراه مناسبا.

* اهتماماته المساهمة في بلورة شاعريته:ثمة اهتمامات قد يباشرها الشاعر ولا تحد من تدفق الشعر فيه.بل ربما قد تخدمه.

فمن بين اهتماماته حضور مؤتمرات اتحاد كتاب الإمارات، والندوات،واللقاءات الدراسية،والمحاضرات،والمشاركة في الصحافة،والمساهمة في المجلات الثقافية...وغيرها من الأنشطة الأدبية والثقافية.

ويقدم الأستاذ هاشم غانم لقراء الشعر ديوانه(انعتاق)،وهو كتاب الرافد الشهري،العدد 63،فبراير 2014..ويحتوي 25 قصيدة،ما بين العمودي والتفعيلي...

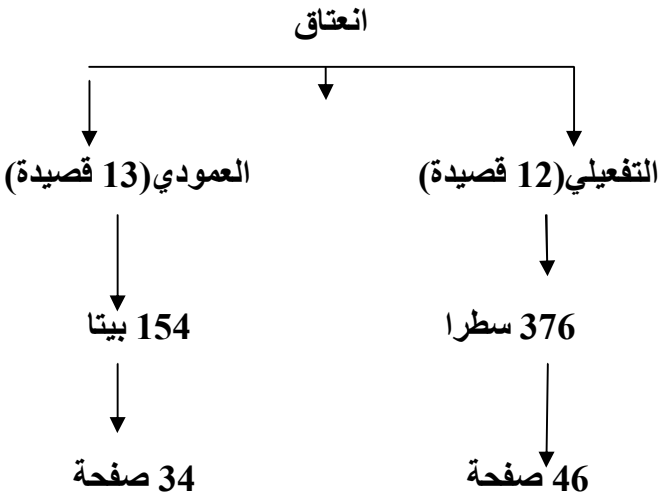

ومن خلال هذه المعطيات الإحصائية نجد تناسبا تقريبيا ما بين القصائد التفعيلية والقصائد العمودية.

رؤيته اللغوية

مهمة الأديب الناجح أن يعمل على تحطيم الارتباطات العامة للألفاظ،تلك الارتباطات التي يخلقها المجتمع،وأن يخرج عن السياق المألوف إلى سياق لغوي مليء بالإيحاءات الجديدة،وبالتالي تأتي لغة شاعرية مختلفة عن اللغة اليومية العادية،لأنه لا يحدث لغة،وإنما يخلق صورا ورؤى تمتاز بالجمالية،والفنية الشعورية[8].

ولذلك شهاب غانم كشاعر إماراتي،يرى أن لغة الشعر يجب أن :"**تعلو على ذاتها،وأن تزخر بأكثر مما تعربه،وتشير إلى أكثر مما تقول"**[9]..وأن تصبح لغة الخلق لا التعبير.وكان يتمثل دائما قولة أدونيس،"**لقد انتهى عهد الكلمة الغاية،وانتهى معه عهد تكون فيه القصيدة كمياء لفظية.أصبحت القصيدة كمياء شعورية،وأقصد بالشعورية هنا حالة كيانية يتوقد فيها الانفعال والفكر.القصيدة إذن،تركيب جديد يتعرض فيه من زاوية القصيدة،وبوساطة اللغة وضع الإنسان.وهذا يعني أن لغة الشعر ليست لغة تعبير بقدر ما هي لغة خلق"**[10].

وعندما نتمعن شعره،نجد فيه تحولا كبيرا،خاصة من انتقاله من القصيدة العمودية إلى قصيدة التفعيلة،ومن الكلاسيكية إلى

---

[8]- عشماوي،(محمد زكي)،قضايا النقد الأدبي والبلاغة،دار الكتاب العربي،الاسكندرية،(د.ط)،(د.ت)،ص:19

[9]- حمود،(محمد)،الحداثة في الشعر العربي المعاصر،بنياتها ومظاهرها،ص:70

[10]- أدونيس، مقدمة الشعر العربي،دار البعث،دمشق، سوريا،(د.ط)، تشرين 2004، ص: 152

الرومانسية..وهذا التحول والانتقال،هو تحول في الشكل والمضمون،وتحول في الرؤية الشعرية أيضا.

والدكتور الشاعر شهاب غانم يعرف أن اللغة دال ومدلول، وصور لذوات الأشياء.وبالتالي فالكلمة عنده إشارة وهي" **صورة صوتية وتصور ذهني:دال ومدلول،وكل كلمة تنطق تحمل هذين القطبين معها:قطب الصوت وقطب الدلالة"**[11]**..**

والشاعر المبدع يحرر الكلمة من صورها ويرسلها إلى المتلقي ليتفاعل معها،ويجادل معها في حوار تأثيري تفاعلي للوصول إلى جمالية يفسحها هذا التلقي الفعال..

يقول شهاب غانم في قصيدته (الشعر والنثر):

يا شعر إنك أنت الشهد والعسل * والنثر ماء به نروى ونغتسل

الماء ليس لنا عنه غنى أبدا *والشعر متعتنا الكبرى هو القبل

والنثر به نمضي لغايتنا * والشعر رقص به الأفراح تكتمل

فعندما نتمعن هذه الأبيات ،نجد فيها هسهسة اللغة،وخفة الهمس،وخرير المياه..كما نتبين من خلالها شغف الشاعر بالشعر،والذي يعتبره شهدا وعسلا،ومتعة كبرى تضاهي القبلة.ويراه أيضا رقصا فنيا،وأفراحا لا نظير لها..وأنه يملأ الكيان،ويغمر الخلايا،ويجعل الدنيا في العين جمالا،ورسما.

---

[11]- د.الغدامي،(عبد الله)،تشريح النص،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط2، 2006، ص: 17

كما أنه يضم الجمال والعطر ،وبهما يغمر النفس الإنسانية،النفس الشاعرة..وللشعر سحر لا يعرفه إلا شاعر أو متذوق بارع.

وهذه الأبيات لا تخلو من رومانسية، ومن جمال.كما تميزت بخروجها عن النموذج الشعري القديم،إذ كان واضحا في غايته،محددا ومؤطرا في موضوعه،متناغما في رؤيتها ووحدتها.ونجد أثر شعر جماعة أبولو،وشعر المهجر واضحا..ومن ثمة فشهاب غانم استطاع أن يخلق نوعا من التناغم ما بين الخيال والأحاسيس والإنسان(الذات الشاعرة).

شعرية الكتابة عند شهاب غانم

شهاب غانم شاعر إماراتي رقيق..شاعر مطبوع،حذق لصنعته الأدبية والفنية،مجيد في شعره..أنيق في ألفاظه..راق في لغته.يعرف أن الشعر وجود،روحه اللغة والصورة والإيقاع،والموسيقى.وهو شاعر كبير،حمل روح الشعر،وهم الوطن والإنسان..صادق في أحاسيسه،بديع في تشبيهاته واستعاراته..

صحيح أن القراءة تبدلت معانيها وصورها،وأصبحت اليوم في ظل المناهج الجديدة علاقة قوية،وتواصلا دائما بين المتلقي والنص،أو على الأصح بين القارئ والمقروء..وهذا لم يكن لولا فنية وشاعرية الشاعر شهاب غانم.وأمام هذا نجدنا نتساءل: ماذا يعني الشعر والكتابة بالنسبة إليه؟

إن الكتابة والشعر عند الشاعر شهاب غانم نوع من الشرود.من خلالهما يدخل عالم الولادة ليخرج منه إلى المعاني وعتباتها،التي يتصيد فيها الدرر،والصور الشعرية الحالمة،ويجعل منها ألطافه،وأصدافه،وقوافيه وقصائده.

إن الشاعر شهاب غانم في بحث دائم عن قصيدته التي يعتبرها تاريخ البراق الأول إلى المعنى.إنه يسائلها،ويحادقها،ويناجيها..جدال شفيف بينه وبين القصيدة،إلى أن يتسق المعنى.إنه يكتب ليس بحكم أنه كاتب/شاعر،ولكن للتنفيس عن ذاته،وإطلاق أباطيح الكلمات.كلما كتب إلا وتساءل عن وجود الكتابة وكينونتها .

إن الذات الشاعرة تصبح في لحظة انبلاج الكتابة قصيدة،حيث تندمج الذات والقصيدة ليكونا معا ذاتا واحدة..ذاتا مندمجة،متناغمة.

إن الشاعر يجد فيها ذاته ونفسه.القصيدة كيانه الأبدي، يركبها،ويركب معانيها،وتركبه .فيها يتذكر طفولته،يوم كان يافعا حين سطر أولى قصائده،استبق فيها حلمه المتفتح، وسطر فيها مداراته الأولى.ولم يتوان في دخول مبانيها،ومعانيها دونما تهيب.فاكتشف ولأول مرة نشوة المحب..فاستمالته نسماتها، وأخذته حلاوتها،وأغراه سرها.

إن الشعر يمارس على شاعرنا شهاب غانم نوعا من الغواية.ولذا لا يجد بدا من قول الشعر.يجد نفسه مدفوعا إليه،كأن قوى غيبية تدفعه إليه دونما هوادة.إنه شمعة حائرة في صرح الشعر..لا يجد غير الاحتراق لإعطائنا قصيدة جميلة.

والشاعر شهاب غانم، من محبي القصيدة العمودية،ومن عشاقها وروادها..ولذا جل قصائده عمودية.فعمود الشعر يوفر لصوره الإيقاع المناسب،والموسيقى الحالمة،المطربة للأذن.وهذا لا يعني أنه لا يكتب القصيدة التفعيلية الحداثية.لقد أبدع فيها أيضا.وزاوج بينها وبين العمودي،ومارس التجديد فيه إبداعا وترجمة وإصدارا.ولذا يعتبر الشعر شعرا كيفما كان :عموديا أو تفعيليا أو حداثيا.ويرى أن الشعر فرس جموح،يصعب ترويضها وركوبها، ولا يسلس لجامها إلا من مرس الركوب واعتاد امتطاء الخيل الجموح.

تصوره للشعر

عندما يسأل سائل عن مبدئه في الشعر،ورأيه فيه،نجد الشاعر شهاب غانم يجيب بكل ثقة وكل موضوعية وشفافية.وجوابه هذا هو في الواقع رأيه المعتد به،ورؤيته الخاصة للشعر.

- فماذا يعني الشعر بالنسبة للشاعر شهاب غانم؟

- هل هناك مفاضلة عنده بين الشعر والنثر؟

- متى كان لقاؤه الأول بالشعر؟

- هل انتهى زمن الشعر؟

- ما هي نظرته للشعر المترجم؟ وما رأيه في ترجمة الشعر؟

- منظوره للشعر:

إن شهاب غانم صوت شعري معاصر،متميز في محيطه المحلي والعربي.فهو ينهض الذات ويجعل الأفكار تتلازم على البناء الشعري.وقد حافظ على شكل القصيدة العربية التقليدية،وجدد في القصيدة العربية المعاصرة.

واتصاله بالبناء الشعري وتشكيلاته لم تأت هكذا من العدمية.إنما هي نتيجة تواصل قوي وبناء بين الشاعر ولغة الشعر،ومعجمه الشعري لا يمكن أن يتخصب،ويتنامى هكذا.إنما التواصل الدائم(قراءة واطلاعا ودراسة وتجربة وترجمة) يجعل الشعر يكون ذا روح يجد فيها الشاعر شهاب غانم رؤيته.

وشهاب غانم نتاجه الشعري ليس وليد اليوم،بل تعود قصائده الأولى إلى ما قبل 1969،كما تدل على ذلك قصيدته (أين ألحاني؟)،وتعتبر هذه القصيدة في ديوانه (انعتاق) حسب تاريخ كتابتها،أول قصيدة عرَّفت القارئ بالشاعر شهاب غانم..وهي ذات نفس غنائي،وشكل هندسي تقليدي.لكنها لم توضع في صدارة هذه المجموعة الشعرية(انعتاق)،بل وضعت في المرتبة 14 في تعداد قصائد الديوان البالغة 25 قصيدة.دون معرفة طبيعة الترتيب للقصائد،حيث لم يظهر السبب أهو تاريخي،أم فني،أم موضوعاتي.

ومن خلال تصفح قصائده يظهر جليا وعيه للشعر،ومفهومه للرؤية الشعرية.وحتى لا يطول تساؤلنا،وتتعالى حيرتنا،يخبرنا الشاعر أن اتصاله بالشعر كان من قديم..من عهد الطفولة.تكونت قصة غرام ما بينه وبين الشعر.اعتنى بالجملة الجميلة،وبالصورة الغنائية الراقصة.وانشغل حسه وخياله بالشعر،وذرر الشعر.ووجد فيه كل ما يبتغيه:الفن والسحر والقص والرقص والغناء،واللحن الطروب.

يدعون الغرام وهو المعنى /// بالقوافي والبوح حين يغني

منذ أن كان في الطفولة شبلا /// وهو بالجملة الجميلة يعنى

أيها الشعر قد ملأت الخلايا /// بالخيالات بين مبنى ومعنى

أنت تحوي رسما وقصا ورقصا وغناء يختال وزنا ولحنا

ويرى أن الشعر قيمة إنسانية،مليئة بالقيم،والمناقب الحميدة.. يحمل كل القضايا،ويعبر عن كل النوايا.شكل ماضي الأمة وتاريخها..شغل الناس والدنيا.أعطاه الإسلام وزنا،فجمعت درره،وأصبح الشعر سلاحا يعلي أو يدني،وهو خالد..

وتضم الجمال من كل شكل /// كان عطرا أم كان نورا ولونا

أنت للحب منبت والمعالي /// تملأ القلب فرحة أو حسنا

تعشق العدل والكرامة والصدق وتأبى الفساد..تأبى الغبنا

وتسن الخلال والمثل العليا /// وما زلت للبراءة حصنا

تعبر الدهر بالحروف وتبقى /// حين تهوي شتى الصروح وتفنى

ـ موازنته للشعر والنثر:

لكن الشاعر شهاب غانم،يصطدم بأصوات تقول،أو تنادي بأن زمان الشعر قد ولى.وبأن العصر عصر العلوم والتقانة والاختراعات،ولم يعد فيه للشعر مكان.لكنه يرد على هؤلاء المنادين،بأن الشعر خالد،لأنه غذاء الروح،ونبراس المشاعر.

إن الشعر يخاطب القلب والأحاسيس،والروح والمشاعر والوجدان، وهو أكبر من كل الماديات...

لا تصخ للذي يقول :مضى الشعر ..عليه الزمان يا صاح أخنى

وبأن الزمان عصر علوم /// ونقود بها الحضارة تبنى

نبضة القلب فوق ومضة ذهن /// عبقري..أجل منها وأغنى

وهي أسمى من مادة تجعل الإنسان عبدا لسحرها او قنا

أي معنى للجسم من غير روح /// تتخطى الآماد ركنا فركنا

لكن يواجهه هؤلاء الأدعياء،بأنه لا يوجد الشعر وحده.بل هناك النثر،ويفوق النثر الشعر قيمة وجمالا.

وأمام هذا التمييز،والتفضيل لا يجد بدا من أن يدافع عن الشعر كونه شاعرا..وأن يبين لهم ميزة كل لون.فيقدم لهم مقارنة بين الشعر والنثر،حيث يبين لهم أن الشعر شهد وعسل،ومتعة كبرى لا تضاهيها إلا متعة القبل..وأنه رقص، لا تكتمل الأفراح إلا به..وأن النثر ماء يروي العطش،وينقي البدن..لا غنى عن الماء لأنه ضروري للحياة،وأنه يشبه المشي ،يؤدي إلى الغاية بأقصر الطرق.ولا تجوز المقارنة بينهما أو تفضيل أحدهما على الآخر لأن لكل لون خصوصياته أهدافه،وغاياته.ويمكن للنثر أن يحمل همسات الشعر،كما يمكن للشعر أن يحمل همسات النثر.

يا شعر إنك أنت الشهد والعسل /// والنثر ماء به نروى ونغتسل

الماء ليس لنا عنه غنى أبدا /// والشعر متعتنا الكبرى هو القبل

والنثر مشي به نمضي لغايتنا /// والشعر رقص به الأفراح تكتمل

فلا تقارن لكل منهما هدف /// وإن تشابهت الألفاظ والجمل

ـ منظوره لترجمة الشعر:

وكما نعرف ، الشاعر شهاب غانم يقوم في كثير من المرات بترجمة قصائد من الشعر الغربي العالمي..وترك في ذلك مؤلفات..لكن أحيانا تتعالى أصوات تقول بأن لا فائدة من ترجمة الشعر من لغة إلى لغة،لأن ذلك يفقد الشعر بريقه..ويفقد الشعر لغته،وغنائيته..وأحيانا الترجمة تفسده وتضعفه،وتكسره..وأن جهد الترجمة جهد زائد،وبدون فائدة،وأن ليس كل الشعر يترجم.

لا تبذل جهدا في ترجمة قصيدة

إن كانت في المبنى مكدودة

ليس جميع الشعر يترجم

حتى لو كان جميلا يفهم

فكيف بطلسم مبهم

فيرد على هذه الادعاءات ،بأن الشعر هو الشعر مهما كانت لغته،وموطنه.والترجمة لا تكون لكل الشعر جيده ورديئه..وإنما المترجم يتذوق قصيدة،فتمس أحاسيسه، فيقوم إلى نقلها إلى لغة أخرى للاستمتاع بحلاوتها،والاطلاع على تصور الآخرين

للشعر،وطريقتهم في البناء.ولذلك يضع مقاييس لترجمة الشعر،حددها في :

- البحث عن الدرر الشعرية.

- اختيار الأجود والأجمل.

- البحث بجد وصبر.

ابحث عن نجمات تتألق

نجمات حين تشاهدها تشهق

واضرب بجناحين قويين لكي تتسلق

ابحث عن إبداع

أو ليس هناك داع

أن تملأ أوراقا بصداع

بنية التشاكل في شعره

لقد أصدرت مجلة الرافد كتابها الشهري (انعتاق) وهو مجموعة شعرية للدكتور شهاب غانم،العدد 63 بتاريخ فبراير 2014..ويتضمن 25 قصيدة،مقسمة إلى 13 قصيدة عمودية،و12 تفعيلية..والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم:1 جدول القصائد

القصيدة العمودية	الصفحة	عدد أبياتها	عدد صفحاتها	القصيدة التفعيلية	الصفحة	عدد أسطرها	عدد صفحاتها
زمن الشعر	17	12	3	أكياس	9	23	03
أيها الشعر	21	15	3	الأرض	13	38	04
الشعر والنثر	26	04	1	فوق المنصة	29	13	02
ترجمة الشعر	27	15	2	دمعة على محمد بن حاضر	37	47	06
تفكر كل صباح	31	07	2	أين ألحاني	55	12	02
شموع السبعين	33	10	3	من وراء الستار الحديدي	57	29	04
دعني مع الله	43	23	5	شراك	61	19	02
إياك نعبد	49	10	2	خواطر دوحة	63	24	04
تحدث إلى روحي	51	12	3	استمري	67	34	04
انعتاق	71	10	2	العولمة	73	59	07
هذي	89	12	3	الموت	81	60	06

الحياة				والحضارا ت			
غيم	93	13	3	بخبوخ	87	18	02
ألا بذكرك قلبي يطمئن	97	11	2	المجموع	12	376	46
المجمو ع	13	154	34				

ـ شعرية العنونة:

يعتبر العنوان جزءا من النص..وعتبة لولوجه.وتلعب فضائية العنوان دور المنبه والمثير،والمرشد،وسلطتهما على المتلقي كبيرة.والعنوان يخاطب قارئا افتراضيا،الذي يراهن عليه الشاعر والنص الشعري،ليتفاعل معه ويقوم بعملية المحاورة والتأويل،وتحديد جماليات النص.

وهنا تتحول هذه العناوين بأنواعها إلى إشارات،أو منبهات تجعل المتلقي يقظا لاكتشاف هذه الدلالات الجمالية الكامنة في النص.لأنها تساعد على انفتاحه.إن هذه العناوين أدواته ووسائل التخصيب.

والعنوان بأنواعه يؤدي وظائف عدة،حدد شارل غريفيل ثلاثا منها،هي:

ـ تحديد الهوية.

ـ تعيين مضمونه.

- إبراز قسمته(وظيفة إغرائية)[12].

وعندما نقف إلى العناوين التي عنون بها الشاعر شهاب غانم قصائده على تعددها ،فإنها تمنح لنا نافذة ننوع من خلالها الرؤية للوقوف على إيمان الشاعر بجمالية التلقي.وقد وردت عناوين الشاعر شهاب غانم متنوعة على الشكل التالي:

الجدول رثم:2 جدولالعناوين

العناوين المكونة من					المجموع
كلمة واحدة	كلمتين	ثلاث كلمات	أربع كلمات	خمس كلمات	
08	11	03	02	01	25

العنوان		المجموع
الفعلي(جملة فعلية)	الاسمي(جملة اسمية)	
05	20	25

من خلال الجدول نجد أن المرتبة الأولى للعناوين المركبة من كلمتين،حيث بلغ عددها 11 عنوانا،وحققت بذلك نسبة 44%.أما العناوين الفردية فقد بلغت 8 عناوين،وحققت بذلك نسبة 32%.

[12]- Ouvrage collectif :Méthode du texte, Ed, Duculot, Paris, 1987, p :205

كما أن 20 عنوانا جاء جملة اسمية،وحقق بذلك نسبة 80%.أما العناوين ذات الصياغة الفعلية فكانت 5،هي:(تفكر كل صباح- دعني مع الله- تحدث إلى روحي-استمري- ألا بذكرك قلبي يطمئن-)،وحققت نسبة 20%.

وهذه العناوين الاسمية والفعلية تدل على كوامن النفس وأحاسيسها وخلجاتها..كما تنم عل سؤال وجودي يشغل النفس،ويحرك الذات الشاعرة.فعندما نقف إلى عنوان(ألا بذكرك قلبي يطمئن) على سبيل المثال،نجده يدل على شعور نفسي نلمس فيه السكينة والراحة النفسية.لأن ذكر الله تعالى يطمئن به القلب ويرتاح.كما أن لهذا الإحساس والشعور مرجعيته الدينية.واستطاع الشاعر شهاب غانم من خلال الصور ومن خلال الحركة والشعور المستبطنين في ثنايا القصيدة وصورها،أن يحرك في المتلقي هذه المرجعية الدينية من خلال الشعرية،فنحس بالتالي بالقلب يتحرك،وينفعل،ثم يسكن ويطمئن،لأنه لجأ إلى ذكر الله تعالى..وبذكر سبحانه يطمئن القلب ويسكن.

وفي عنوان الديوان أو المجموعة الشعرية(انعتاق) تنهض فاعلية التناص شكلا ومضمونا لتعمل كلمة انعتاق وما تحمله من دلالة ومرجعيات دينية ونفسية،ووجدانية ،أثرها في المتلقي.

فالكلمة(انعتاق) رغم سكونيتها،وتعلقها في فضاء الغلاف،فإنها غنية بحركيتها،وتفاعلها السيكولوجي،والجدلي.كما أنها تطفح بالشعور والحس،والوجود،والوجدان،والعاطفة.فهي تحرك فينا

صورا جميلة لدواخل الإنسان الصافي،النقي،النوراني.فالانعتاق يجسد لنا:

- الانعتاق من النار.

- الانعتاق من الحيرة.

- الانعتاق من البليات.

- الانعتاق من المخاطر والآفات والمشاكل،ومن السؤال..

ومن ثمة تصبح كل هذه القصائد المتضمنة في الديوان ،انعتاقا من تفكير شغل البال وحرك الوجدان.

- شعرية المكان:

شعر الشاعر شهاب غانم حافل نسبيا بالمكان،والذي "**يلتصق بذات الإنسان.فحين يلجأ الشاعر إلى المكان فإنه يسعى بذلك إلى التعبير عن مكامن نفسه،ودواخله وتصوراته للحياة والوجود.فهو يعيش فيه،ويمارس تكوينه وأحلامه وحريته وموته،ويحمله تبعا لذلك العديد من الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية،والثقافية والدينية**[13]..

والمكان لا يكتسب قيمته وأهميته في السياق الشعري،إلا إذا أدخل في نظام هذا السياق،ولغته.وهذا هو ما يسميه يوري لوتمان ب(نظام النمذجة الأولى)..

[13]- آيت أوشن،(علي)،الذاكرة والصورة،منشورات دار أبي رقراق للطباعة والنشر،الرباط، ط1، 2005، ص:29

والمكان في شعر شهاب غانم يمكن مقاربته من زاويتين:

- الزاوية البصرية.

- زاوية الألفاظ المحددة للمكان.

بالنسبة للزاوية البصرية،النص الشعري العربي اليوم انتقل من شفاهيته وإلقائيته إلى القراءة،وهو تحول كبير يعرفه اليوم الشعر عامة.والقراءة توفر للنص الشعري هذه البصرية التي ينبثق منها جمالية النص الشعري."**فالنص في هذه الحالة ليس مجالا زمنيا فقط.ولكنه مكاني أيضا،يخضع تركيبه لقوانين تشكيلية استطاع الشعراء العرب القدماء،وخاصة أولئك الذين تمكنوا من تخطيط دواوينهم أو الإشراف عليها،وإدراكها بحسهم الفني**"[14].وهذا يجعلنا نربط المكان في النص الشعري بالوضع البصري.

وفي شعر شهاب غانم،نجده يعتمد نمطين من المكان،ويوظفهما بوعي،واقتدار.فهو إلى كونه شاعرا،هو رجل علم ومعرفة وأدب،وأستاذ بحاثة،واع بوظيفة الشعر والشعري.وهو يعرف جيدا التطور الذي عرفته القصيدة العربية في بنيتها وقوالبها،وإبدالاتها،وشكلها الهندسي.لذا في شعره،وبنيات قصائده حافظ على التقاليد البصرية التي تربى عليها القارئ العربي،والتي تجعله يشعر بالاطمئنان،والتوازن النفسي،والوجداني.ويقتنع في قرارة نفسه أنه أمام نموذج شعري

[14]- بنيس،(محمد)،ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،مقاربة بنيوية تكوينية،دار التنوير، ط2، 1985، ص:99

لا يخرج عن المألوف،والموروث الشعري..وأن هذا يجعله يحافظ على جماليته وفنيته،ومرجعيته العربية.

وهذا النموذج المكاني نجده في قصائده العمودية التي تتخذ الشكل الهندسي التقليدي نموذجا والمبني على الصدر والعجز،أي مكانية الأشطر أو البيت الشعري.وهذا النموذج المكاني نجده في قصائده:(زمن الشعوب- أيها الشعراء- الشعر والنثر- تفكر كل صباح- شموع السبعين- دعني مع الله- إياك نعبد- تحدث إلى روحي- انعتاق- هذي الحياة- غيم- ألا بذكرك قلبي يطمئن)...

وشهاب غانم،اعتمد في توظيفه المكاني التقليدي على ثلاثة أنواع من التقديم المكاني التقليدي،والذي ميز الشكل الهندسي عنده،وهي:

1- المكان المعتمد على الصدر أسفله العجز،مثل قوله في قصيدته (زمن الشعوب):

نبكيك يا زايد الخيرات في زمن

فيه الشعوب على الحكام تنتفض

ساموا شعوبهم ذلا فكم سجنوا

وشردوا في زوايا الكون من بغضوا

وعذبوا ،واستباحوا في جنونهم

دماء من نصحوا يوما أو اعترضوا

أو قوله في قصيدة (أين ألحاني):

لا تسأليني أين ألحاني

ولت وخلتني لأشجاني

إقبالها بالأمس حيرني

ونفورها سر هو الثاني

2- المكان المعتمد على التشطير(المثلث والمربع والمخمس(الرباعيات والخماسيات).كما في قوله من قصيدة(من وراء الستار الحديدي):

أريد البكاء

فيمنعني الخوف ...لا الكبرياء

وفي أضلعي جبل من شقاء

****

أريد السؤال

ولكن محال

لأن الظلال

تصيخ إلى كل قيل وقال

****

أريد التنفس والانطلاق

وإلا فبعض هواء يطاق

فقد حز في لحم روحي الوثاق

وكدت أموت من الاختناق

3- المكان المعتمد على التصريع.كما في قوله من قصيدته(إياك نعبد)،حيث يلتصق الصدر بالعجز:

وهواك ينبوع الصفا،لكل قلب عاشق

وهواك مفتاح الوجود وباب كل مغلق

فلك الركوع..لك السجود من الفؤاد الواثق

وشاعرنا شهاب غانم لم يعتمد هذه الفضاءات المكانية فقط،بل اعتمد أشكالا أخرى،حطم من خلالها هذه النماذج البصرية التي اعتادها المتلقي في القصائد العمودية التقليدية.وبما أن شاعرنا حداثي،فقد جدد في فضاءاته المكانية،وشكل القصيدة بتشكيلات هندسية خلخلت الاطمئنان الذي كانت تبقيه سكونية المكان هذه،واستقراريته في القصيدة العمودية.وبالتالي اعتمد التوزيع الكاليغرافي،وهندسة الصفحة،وتشكيل بياضها.فوظف علامات الترقيم والبياض والسواد،وامتداداهما وتقلصهما حسب المقطع الشعري،والدفقة والوقفة الشعريتين."**وكلها بنيات سيميائية قابلة**

للتأويل،وتتيح أفقا أوسع لتلقي النص الشعري بحكم ما تحمله من إيحاءات"[15].

يقول في قصيدته(العولمة):

ما هي العولمة؟

أهي دين جديد؟

كل شيء يلوح جميلا به من بعيد

الانتخابات

والجات

والتقنيات

دائما للأمام

وحقوق الأنام

وفي قصائده التفعيلية،الحداثية،تلعب جدلية البياض والسواد دورا في طول وقصر السطر الشعري،ثم القصيدة برمتها.فنجد قصائد تشغل فضاء مكانيا يمتد عبر صفحتين أو أكثر.

وتجاذب البياض والسواد يولد حركية مكانية داخل الصفحة،كما ينتج عنه صخب جميل ناتج عن التفاعل الديناميكي بين البياض والسواد.

---

[15]- آيت اوشان،(علي)،المرجع نفسه، ص:31

يقول في قصيدته(بخبوخ):

وسطت الدرهم فوق الكف اليسرى

ونفخت عليه

ووضعت عليه الكف الأخرى

قلت لها قولي"بخبوخ"

قالت :"بخبوخ"

ففتحت الكفين

أين الدرهم؟أين؟

إن امتداد السواد في فضاء الصفحة يكسر به الشاعر شهاب غانم شكلية القصيدة العمودية التقليدية،ويخلخل الكتابة النثرية وشكليتها.وأحيانا يتقلص السواد ليفسح المجال لبياض شاسع،حين يتشكل السواد في كلمة أو كلمتين..كما في قصيدته(الأرض)،والتي يقول فيها:

هي أم للبشرية جمعاء

مثل الأم الأولى حواء

لكن هي أيضا أم لجميع الأحياء

وجميع الأشياء

للأشجار

وللأزهار

للأبقار

وللأطيار

للأنهار

وللأحجار

ويلعب المكان في شعر شهاب غانم دورا إيحائيا،حيث يصبح جزء من ذات الشاعر،يعكس ذاته الفاعلة،وعواطفه الجياشة،وحنينه وحرقته،وألفته،إنه جزء من تشكيل ذاته الشاعرة، والفاعلة في كل أبعادها.

ولم يعد المكان أداة لاستيهام الذكرى والماضي البعيد.ولكن أصبح أداة آنية لبث اللواعج والشوق،وإيقاظ الذكرى..خاصة الأماكن التي تذكره بشقيقه المتوفى،وبأصدقائه أو بعض الأساتذة زملائه.وهذه الأماكن هي الأماكن الضمنية التي يفصح عنها شعره.وهناك الأماكن التي شهدت ولادة القصائد،وذيلها بها.وعندما نعود إلى الديوان(انعتاق) نجد أماكن القصائد على الشكل التالي:

الجدول رثم:3 مكان القصيدة وتاريخها

الرقم	القصيدة	المكان	التاريخ

الترتيبي			
1	أكياس	دبي	نوفمبر 2012
2	الأرض	دبي	ديسمبر 2012
3	زمن الشعوب	دبي	4 مارس 2011
4	أيها الشعر	دبي	26 سبتمبر 2011
5	الشعر والنثر	بدون ذكر للمكان	بدون تاريخ
6	ترجمة الشعر	بدون ذكر للمكان	بدون تاريخ
7	فوق المنصة	بدون ذكر للمكان	بدون تاريخ
8	تفكر كل صباح	بدون ذكر للمكان	بدون تاريخ
9	شموع السبعين	دبي	ديسمبر 2009
10	دموع على محمد بن حاضر	دبي	يوليو 2011
11	دعني مع الله	بدون ذكر للمكان	سبتمبر 2012
12	إياك نعبد	بدون ذكر للمكان	بدون تاريخ
13	تحدث إلى روحي	دبي	مايو 2013
14	أين ألحاني	روركي	1969

		/الهند	
15	من وراء الستار الحديدي	عدن	1971
16	شراك	دبي	1981
17	خواطر دوحة	كارديف	1986
18	استمري	دبي	2000
19	انعتاق	دبي	أكتوبر 1990
20	العولمة	دبي	1995
21	الموت والحضارات	دبي	صيف 1999
22	بخبوخ	دبي	2004
23	هذي الحياة	دبي	2006
24	غيم	دبي	2008
25	ألا بذكرك قلبي يطمئن	دبي	2010

والمكان الذي يوظفه شاعرنا شهاب غانم،لا يخصه بالوصف الهندسي،ولا بالتفصيلات الشكلية،ولكن يوظفه كجزء من ذاته ومشاعره.كل مكان يذكره بدواخله وأحاسيسه.

إن للمكان قدسية في ذات الشاعر الفاعلية،وهي أماكن حية،تعيش في داخله طول حياته،لا تنمحي.تحضر في شعره.فهو يمتزج بالمكان،وتتداخل ذاته الشاعرة معه لتمارس رحلة استنطاق دواخلها،واستدرار عواطفها.فكل مكان للشاعر علاقة به،يستوحيه،ويحرك به مشاعره وذكرياته.

ومن الأماكن التي تتضمنها قصائده،وتنبني عليها ،نجد:

القصيدة	المكان الضمني
الأرض	الأرض- العالم - الدنيا
زمن الشعوب	الإمارات العربية المتحدة
أيها الشعر	القصيدة
فوق المنصة	المنصة- العربية السعودية- مدرسة السلة بكريتر
دمعة على خد بن حاضر	عاصمة النور- دبي- نادي المارينا
دعني مع الله	عدن
استمري	فلسطين- القدس- المسجد الأقصى
الموت والحضارات	فرنسا- الباستيل- صربيا- كوسوفو

النزعة الإسلامية والإنسانية في شعره

1- الأدب الإسلامي: إن الشخصية الإسلامية كيان شامل، ووحدة لا تتجزأ لها مقوماتها، وتصوراتها الخاصة.. وخصائصها الإسلامية الواضحة المعالم، كما وضعها السيد قطب في كتابه(خصائص التصور الإسلامي)...

والأديب المسلم من خلال هذا التصور الإسلامي، تنطلق تجربته الإبداعية من دواخله المشبعة بنور الإيمان، والدافقة بالمشاعر النبيلة ، والمكارم الخلقية التي نص عليها ديننا الحنيف.. وبالتالي يصبح إيمانه القوي الدافع لخلق إبداع مليء بالمثل الإسلامية والأخلاق، والإشراق النوراني، الرباني..فهو:"**يمزج هذه الانطلاقة الإيمانية بالتأمل في مشاهد الكون، والنظر في ملكوت السماوات والأرض، واستجلاء معالم القدرة الإلهية في صفة هذا الكون البديع المتناسق**"[16].

وهو في مشاهداته الكونية هذه، لا ينسلخ عن الحياة العامة، ولا ينعزل عن مباشرة حياته كباقي الناس..

"والأديب المسلم حين يمتزج وجدانه بأضواء الحقائق السابقة، وتتشرب مشاعره معالمها، تأتي تجاربه شاملة متنوعة، مؤثرة ، تتجاوز الخاص إلى العام.. تسمو فوق رغبات الدنيا، تشتاق إلى معانقة الوجود"[17].

---

[16]- د. عبد الدايم، (صابر)، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، ط2، 2002، ص: 18

[17]- المرجع نفسه، ص: 21

ويؤكد الدكتور صابر عبد الدايم أن:" **الفن الإسلامي في مقدمة فن التعبير بالقول ، وهو الأدب شعرا ونثرا فن منفتح على شتى المذاهب الفنية، ما دامت منسجمة في اتجاهها وتفاصيلها مع حركة الكون ، والإنسان والإيجابية في سبيل الحق والعدل الأزليين. وفي إطار الجمال المبدع بعيدا عن التزييف والكذب ، والتناقض."** [18]

من هذه الرؤية ، فإن الأدب الإسلامي يرفض الرفض القاطع الانحراف، والجنوح، والخروج عن اللائق كما تتبنى ذلك كثير من المذاهب الفنية...في توجهاتها، وتصوراتها للكون، والوجود، والإنسان...لا يحرج عن الحق، والالتزام بالعدل،والتزام الإبداع الشفيف الصادق، الحق،بعيدا عن كل زيف، وتجمل، وتناقض..."**إنه يأبى مثلا ، تأليه الإنسان كلاسيكيا، وإغراقه الذاتي الأناني رومانسيا. وتمجيد لحظات الضعف البشري واقعيا. ويأبى تصوير الانحراف الفكري أو النفسي أو الأخلاقي وجوديا"**[19].

ويرى أن الفن الإسلامي يستمد تجاربه الصادقة من خلال الحقيقة لا الزيف،ومن الاستقامة لا الانحراف، مضيفا أن للوجود غاية هامة، وذلك مصداقا لقوله تعالى:"**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا"**[20].

---

[18]- 4- المرجع نفسه، ص: 59

[20]- سورة المومنون، الآية 115

وعندما نعود إلى تراثنا النقدي القديم، نجد أن عمر بن الخطاب بين فضل الشعر، ودوره في تهذيب النفس،وتقويم الأخلاق، وتنوير النفس وتزكيتها، وكبح شهواتها... وتقويم السلوك العام ،حين قال مستبقا كل النقاد إلى التوجيه الأخلاقي للأدب:"**تحفظوا الأشعار ، وطالعوا الأخبار، فإن الشعر يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويعلم محاسن الأعمال، ويبعث على جميل الأفعال، ويفتق الفطنة، ويشحذ العزيمة، ويحدو على ابتناء المناقب، وادخار المكارم، وينهي عن الأخلاق الدنيئة، ويزجر عن مواقعة الريب، ويحض على معالي الرتب"**[21].

هكذا نتلمس في نقد عمر بن الخطاب رغم عفويته، وانطباعيته، الرؤية الإسلامية، والنظرة النورانية،في الشعر العربي والإسلامي.

هكذا نرى أن:" **الأدب الإسلامي فكر يتمثل روح الإسلام وجوهره، وروح حضارة الإسلام ومضمونها، وروح تراث الإسلام وتاريخه، وثقافته، ومدينته"**[22].

والأدب الإسلامي:" **التجربة الشعورية التي تنبع من الوجدان ، والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية في بناء غني يعتمد على وسائل التأثر والإقناع"**[23]**...**

---

[21]- د. الحارثي، (محمد)، الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي، ص: 64

[22]- د. علي صبحي،(علي)، وآخرون، الأدب الإسلامي:المفهوم والقضية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص: 5

[23]- المرجع نفسه، ص: 11

ويرى الدكتور حسن الأمراني أن :"**الأدب الإسلامي هو ارتباط حضاري.....وانه في صورته البشرية المثلى شيء لم يوجد بعد في تاريخ الإنسانية.. لأننا نطمع دائما إلى مزيد من الارتقاء، ولأن المثال فيه، إنما هو بعد كتاب الله عز وجل، جوامع الكلم الصادرة عن المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم"**[24].

كما يرى أن الأدب الرفيع يعبر دائما عن رؤية صاحبه إلى الوجود... مهما يكن الغرض الذي يتناوله.ولذلك كان من الطبيعي ألا يصدر عن الأديب المسلم النقي الفطرة إلا الأدب الإسلامي[25].

ويرى الدكتور محمد علي الرباوي أن الشعر لا يكون حضاريا إلا إذا تميز بخصوصيته الإسلامية ولذا يقول : "**ولا يُمكن لإبداعنا أن يكونَ له دور حضاري إلاَّ إذا انطلق من خصوصيَّة حضارته العربية الإسلامية**"[26].

كما يعتبر الأدب الإسلامي أدبا مسؤولا،**لأنه أدب "يدعو إلى مناصرة الضعيف، ويحبب الإيمان، ويدعو إلى صحة المعتقد، وينبه على الخطر، وينفر من الشر"**..

---

[24]- د. الأمراني، (حسن)، سيمياء الأدب الإسلامي، مؤسسة الندوي للطباعة، وجدة، ط2، نونبر 2005، ص: 15

[25]- المرجع نفسه، ص: 12

[26]- من حوار أجراه مع محمد علي الرباوي الأستاذ إدريس الكنبوري(موقع إسلام اليوم).

ويرى الدكتور علي علي صبح، وآخرون، في كتابهم المشترك(الأدب الإسلامي: المفهوم والقضية، أن معالم الأدب الإسلامي وأسسه تتحدد على النحو التالي:

- التجربة الشعرية إزاء موقف إنساني معين.

- الخواطر والأفكار التي تمتد جذورها إلى شريعة الإسلام.

- العاطفة الصادقة التي تعبر عن إخلاص الأديب وصدقه.

- اللفظ الفصيح الصحيح، المجرد من الخطأ ، واللحن والسوقية ، والعامية.

- الوجدان المفعم بالقيم الإسلامية الثري بخلق القرآن والسنة.

- الأسلوب البليغ ، والنظم الدقيق، الذي يتخذ القرآن والسنة.

- التصوير الأدبي المحكم بالخيال ، والعقل معا.

- الإيقاع والموسيقى.

2- الرؤية الإسلامية في شعر شهاب غانم:

عندما ننظر إلى شعر شهاب غانم،نعثر على أسس الخيوط الفنية للرؤية الشعرية في ظلال الإسلام.. ونعثر أيضا على ملامح الاستفادة الفنية من أسلوب القرآن الكريم.

والشعر المعاصر لا يخلو من رؤية إسلامية...فشعر المديح الديني،وشعر الوعظ، والتضرع، والابتهال،والمناجاة،والشعر

الأخلاقي، والمولديات،والممجد للحضارة الإسلامية، وعمرانها، والذاكر للتاريخ الإسلامي،وشخصياته البطولية، كل هذه الألوان تدخل في الأدب الإسلامي.

وديوان (انعتاق) للدكتور شهاب غانم غني جدا برؤيته الإسلامية الفنية.هذه الرؤية يرى الدكتور صابر عبد الدايم أن لها أبعادا كثيرة، تتمثل في[27]:

1- التأثر بالبيان القرآني،صياغة وفكرا وشعورا.

2- التراث الإسلامي ومحاور تأثيره في تشكيل الرؤية الشعرية. وهذه المحاور تتمثل في الآتي:

- استدعاء الشخصيات التراثية الإسلامية.

- الأمكنة الإسلامية وأثرها في تشكيل النسيج الشعري.

3- السفر إلى الماضي لبعث الحاضر، وإحيائه وفق التصور الإسلامي.

4- توظيف الطبيعة في تشكيل التجربة الشعرية.

* استلهام النص القرآني:لا ينكر أحد ما للقرآن الكريم من تأثير بياني وجمالي في الشعر العربي...إنه المعجزة الخالدة...وهو أسمى نموذج يحتذي به أسلوبا، وفكرا وهداية، ودستور حياة...

[27]- الدكتور عبد الدايم، (صابر)، المرجع نفسه، ص: 68

فالشاعر الإسلامي يتأثر بالبيان القرآني صياغة وفكرا، وشعورا.فالصياغة الشعرية تعتمد في تركيباتها، ومكوناتها، وألفاظها على المعجم القرآني،ألفاظا وتراكيب.كما أن رؤيته الشعرية تنطلق من الآفاق القرآنية.وتتبع من مقومات التصور الإسلامي للحياة عقيدة، وعبادة،وعملا.كما يمكن أن يتأثر بالحياة الإسلامية،وشخصياتها التاريخية،والنظرة الإسلامية للحياة...

والشاعر الإماراتي الدكتور شهاب غانم تأثر كباقي الشعراء الإسلاميين بالبيان القرآني في صياغته الشعرية، وتركيبها... وبالتالي شعره أكثر تأثيرا، وعمقا، وإضاءة، ونورا، وإشراقا.. .فنجده في قصيدة (إياك نعبد) ، يقول:

إياك نعبد خالقي //// من قلب قلب الخافق

فلأنت ملء مغاربي //// ولأنت ملء مشارقي

وهواك ينبوع الصفاء لكل قلب عاشق

وهواك مفتاح الوجود وباب كل مغالق

فلك الركوع..لك السجود من الفؤاد الواثق

إياك وحدك نستعين //// يا من له كاف ونون

ومن بكفيه الحياة //// ومن بكفيه المنون

وعيون قلبي لي العيون //// وحبلك الحبل المتين

فإذا زللت يفيض دمع بين أجفاني هتون

فاغفر لعبدك... كل ذنب //// حين تغفره يهون

في هذه القصيدة نجد إشراقة إسلامية تفيض منها،ونورا قرآنيا يزين مفاصلها وهيكلها.فجملة (إياك نعبد)،تجعلنا نستحضر سورة الفاتحة وآياتها الرابعة،والتي يقول فيها سبحانه وتعالى:" باسم الله الرحمن الرحيم،الحمد لله رب العالمين،الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين،إياك نعبد وإياك نستعين"(الفاتحة- 1-4).فهو يثبت العبودية لله تعالى وحده،ويردف الجملة بنداء استعطاف(خالقي= يا خالقي) والذي فيه رجاء ودعاء..

وكذلك في البيت الثاني(**فلأنت ملء مغاربي //// ولأنت ملء مشارقي)**

وهو في نسج هذا البيت الشعري،نتبين أنه استحضر فيه قول الله تعالى:(**رب المشارق والمغارب**)وكذلك(**رب المشرقين ورب المغربين**)(الرحمن- 15).

وكذلك نلمس في هذا البيت(إياك وحدك نستعين //// يا من له كاف ونون)..نتلمس النفس الإسلامي،ونجد فيه استلهاما قرآنيا،أو تمثلا واستحضارا للنص القرآني..فنستحضر قول الله تعالى في سورة الفاتحة(**ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين**).وقوله تعالى كذلك (**هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**)(غافر- 68).

وكذلك نجد النفس القرآني يتلبس بيت الشاعر شهاب غانم:

ومن بكفيه الحياة //// ومن بكفيه المنون

حيث يجعلنا هذا البيت الشعري نستحضر قول الله تعالى(**سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير**)(الحديد- 1-2).

وفي قصيدة(دعني مع الله)،والتي يقول فيها الشاعر شهاب غانم:

دعني مع الله في ذكر وتسبيح //// فكل ما دونه يمضي مع الريح

الأهل يمضون والأحباب ذاهبة //// ويسلمونك من نوح إلى نوح

وكل ما فوق هذي الأرض مندثر //// أحلى القصور مع الأنهار والدوح

ما نبدأ في قراءة هذه الأبيات حتى يعن لنا الطيب القرآني،ونشتم نسائمه.وفي هذه النفائح القرآنية نستحضر مجموعة من الآيات التي تخيم بظلالها على هذه الأبيات،وتشكل تناصا بليغا وجميلا.وهنا يحضر الفعل القرآني(**سبح لله ما في السماوات والأرض**)،و(**يسبح لله ما في السماوات والأرض**)،و(**سبِّحْ باسم ربك الأعلى**)..وبذلك تشكل هذه الأفعال أو هذه الآيات فيضا نورانيا يعطي للقصائد نفحاتها..وجمالها.

وفي قصيدته(دعني مع الله)،يقول:

حتى الجبال كعهن سوف تنفش //// يوم الحساب كما أوحى به الموحي

وهذا البيت جمال آيات،تظلل فيحاءه.ف(الجبال) و(العهن)و(تنفش) تجعلنا نستحضر قول الله تعالى في سورة (القارعة):(**باسم الله الرحمن الرحيم.القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة،يوم يكون الناس كالفراش المبثوث،وتكون الجبال كالعهن المنفوش**)(القارعة- 1-4).

وكذلك قوله في نفس القصيدة:

دعني مع الله أدعوه فينقذني //// من الهموم ومن غم التباريح

صحيح،أن الدعاء يلين القلوب،ويخشع النفس،ويقرب إلى الله تعالى.ولا مجيب للداعي إلا الله سبحانه.وهذا البيت يتقاطع مع الآية الكريمة(**ادعوني أستجب لكم**)و(**إني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني**)..

وفي قصيدته(ألا بذكرك قلبي يطمئن)..وهي قصيدة دينية،يبين مدى أهمية طاعة الله،وذكره،وما ينتج عن ذلك من راحة نفسية وشعور بالاطمئنان والصفاء الروحي،والنور المشع من القلب والروح...يقول فيها:

ألا بذكرك قلبي يطمئن وهل //// بغير ذكرك قلب المرء يرتاح

فأنت مبدع هذا الكون أجمعه //// وأنت خالق من جاءوا ومن راحوا

وأول أنت قبل القيل من أزل //// بالكاف والنون يا رباه فتاح

ونور وجهك بعد البعد في أبد //// يبقى جليلا كريما وهو وضاح

يا من خلقت الطباق السبع خذ بيدي //// فملء دربي شياطين وأشباح

وفي التواءات درب العمر أنت هدى //// وأنت في عتمات الدرب مصباح

وأنت نور على نور تخر له //// في سجدة الحب أجساد وأرواح

ففي هذا المقطع الشعري نجد أنها تستظل تحت مجموعة من الآيات الكريمة (**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**).ومن هذه الآيات التي نستحضرها في هذا المقام،قوله تعالى:(**رب السماوات والأرض وما بينهما.الرحمن لا يملكون منه خطابا**)(**النبأ- 38**).وقوله تعالى كذلك:(**الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت،فارجع البصر هل ترى من فطور**)(**الملك- 3**).وقوله تعالى – أيضا- (**هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش،يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها،وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير**)(**الحديد- 3-4**).

وقوله سبحانه وتعالى (**الله نور السماوات والأرض،مثل نوره كمشكاة فيها مصباح.المصباح في زجاجة.الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية.يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.نور على نور يهدي الله لنوره**

من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)(النور- 35).

* استلهام المأثور من القول:ونجده في بعض قصائده يستلهم المأثور من القول كأقوال الصحابة..كما في قصيدته(دعني مع الله)،والتي يقول فيها:

فاعمل لدنياك إن أحببت في هوس //// ستنتهي فجأة في عالم الروح

واعمل لأخراك إن أحببت متعظا //// بمن تولوا وكانوا زينة السوح

كل ابن أنثى له عمر وليس سوى //// مشروع موت مدى الأيام مفتوح

فالمقطع الشعري يتضمن قولا مأثورا للإمام علي كرم الله وجهه،فسطري البيتين(الصدران):(فاعمل لدنياك إن أحببت في هوس)و(اعمل لأخراك إن أحببت متعظا).وهذان الصدران يجعلاننا نستحضر قولة علي بن أبي طالب (**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا،واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**)..

ومن هنا نرى الملمح الإسلامي في شعر شهاب غانم يلعب دورا فيه القرآن الدور الأساس،حيث هو المصدر الأول للتضمين لدى الشاعر شهاب غانم.

3- النزعة الإنسانية في شعره:

امتاز شعر شهاب غانم بنزعته الإنسانية،ومسحته الواقعية.فد كان شاعرا مسؤولا،ملتزما بقضايا الإنسان العربي،فصور بعض قضايا ومعاناته من خلال ذاته.

لقد كان شهاب غانم في وصفه وتصويره رقيقا في تعبيره،بليغا في توصيله..فكان مبصرا وملاحظا ومعبرا..وبالتالي جاء شعره صادقا في أحاسيسه ورؤيته.

ومن النزعات اللافتة للنظر في شعره:الرثاء والفقد،والصداقة والحس القومي،والوعظ، والإرشاد،والحب والعشق...

أ)- الحب والعشق في شعره:تجلى الحب والعشق في كل شعره..فلا نجد قصيدة من قصائده لا توجد فيها نفحات الحب ونسائم العشق..وقد امتاز هذا الحب عند شهاب غانم بمثاليته،وبعفته، وبنورانيته،وبصوفيته..بعيدا عن الجسد وأوصافه..وبعيدا عن كل شبقية منزفة للعواطف والوجدان..فنجد حبه وعشقه للإنسان وللكون وللشعر والأدب،وللحياة ولله الخالق..يقول في قصيدته(أين ألحاني):

لا تسأليني أين ألحاني

ولت وخلتني لأشجاني

إقبالها بالأمس حيرني

ونفورها سر هو الثاني

كانت تسامرني وتغمرني

بالوصل،كيف سنحت بهجراني

كانت تنوح إذا شكوه لها

كالناي بين بنان فنان

إن ما عاشه الشاعر من ماض جميل ،أصبح اليوم ذكرى..فهو لا يفهم تقلبات النفس،وحزن الروح..إنها ذكريات تهب نسائمها فتؤرقه وتثير فيه السؤال..متاعب الحياة ونوبها تحرك في نفسه الأشجان..فجعل في تحرك النفس والذات هذه روحه وذاته أنثى يخاطبها،ويسر لها بمواجعه،ويشكوها حاله...

ويمتد حبه إلى شيء آخر بعيد عن الإنسان..وهو الشعر..ومن شدة تعلقه وعشقه يتساوى الشعر عنده بالحب.فكلاهما يرفعانه إلى السماء العالية،وإلى عالم الرؤى والأحلام...يسبح فيهما بخياله وروحه...

لأنني أدركت أن الشعر مثل حبك الفتاك

كلاهما يرفعني حينا إلى السماك

وتارة يقذف بي في لجج الأشواك

وأحيانا يحس أنه مثقل بالإحساسات،والهواجس والتفكير،والإرهاق..فيغمض جفنيه،ويطلق لروحه العنان،لتلف الكون كله...

يأوي لظلالي رجل مرهق

يغمض جفنيه وينام

يستغرق في الأحلام

يندا ح على الكون سكون مطلق

وهذا العشق النوراني الذي يكتسح روحه،ويلبس ذاته،يجعله يحس بالنسائم،والأنغام تنعشان نفسه..وتضمخ نفسه العطور والفرحة..وتكلل وجهه وشفتيه البسمات..إنها فرحة العشق تغزو ذاته...وتتدفق في روحه...فتسمو به الروح وعشقها إلى عوالم ينشد فيها السلام والمحبة والاطمئنان...

وتهب على أوراقي الأنسام

يمتزج العطر الفاغم بالأنغام

وجه منتعش يفتح في بطء عينيه

كالبيضة تنشق

تنسل الفرحة من جفنيه

وتمد البسمة أجنحة وتحط على شفتيه

ب)- الرثاء:تضمن ديوانه شعر الرثاء،والذي يبكي فيه فقيدا يعزه ويكبره.وقد خص الجانب الرثائي بثلاث قصائد،هي:

1- قصيدة (دمعة على محمد بن حاضر(،بالصفحة 37.وهي قصيدة تفعيلية،تتكون من 47 سطرا شعريا.

2- قصيدة (دعني مع الله)،وهي قصيدة عمودية من 23 بيتا ،في رثاء شقيقه الدكتور عصام محمد عبده غانم،الذي وافته المنية في عدن باليمن،في شهر رمضان 1433هـ/غشت 2012.

3- قصيدة(زمن الشعوب)،وهي قصيدة عمودية من 12 بيتا،ويرثي فيها الشيخ زايد آل نهيان رئيس الإمارات العربية المتحدة.

ففي قصيدة(دمعة على محمد بن حاضر)،يفتتح الشاعر مرثيته بإخبار عن وفاة صديقه الإماراتي في لندن عاصمة النور.وقد كان علما من أعلام دبي..كان شاعرا فصيحا..يشرف الإمارات العربية المتحدة.ثم ينتقل من النعي والإخبار بالوفاة إلى الحديث عن مناقب الفقيد،وماضيه،ووطنيته،ودراسته،وتأثره بالشاعر العربي الكبير أحمد أبي الطيب المتنبي. ويذكر خصائص الفقيد،وخصاله،ومعاركه الأدبية والأخلاقية والاجتماعية.ثم ينتقل إلى الذكريات التي جمعته به..وشاركه لحظاتها،ونقاشاتها..

في عاصمة النور

انطفأ سراج

لدبي وهاج

كان بشعلات الشعر يمور

فاشتد الديجور

****

يا صديقي الذي كان ينبض

بالوطنية والشعر

وكان يهيم بأستاذه

صاحب الخيل والليل

والرمح والحبر

وقد كان يغضب للعربية

صاحبة السحر

وكان يؤرقه الظلم

في أرض يعرب

كل ذاك التخلف

كل الفساد

يذل العباد

في كل تلك البلاد

فينطق ..ينظم..

يكتب شعرا..ونثرا

لعل الحروف

تحرك ما هو شبه الجماد.

كما يذكر اجتماعاتهما مع الصحاب لمناقشة الكثير من القضايا الأدبية،والقضايا الفكرية...

أتذكر نادي المارينا

وركنك فيه الأثير؟

حيث يجيء إليك الصحاب

قبيل الظهيرة في كل صبح

ويجري النقاش

عن الفكر والشعر

أو ما يدور بأرض العرب

وكنت تقدس حرية القول والفكر

قد كنت تتحفهم بالقريض وبالنثر

تقرأ آخر ما أنتجته القريحة من كلمات وفكر...

كما يذكر جوده وكرمه،وحبه للمساكين..فيقوم بدعمهم،ومساعدتهم وإعطائهم بعضا من عون،ودروسه الرمضانية،والقيام بالوعظ والإرشاد الديني..

أتذكر كم تعطي المساكين

تعطي الذين يجيئون للعون

في كرم

وكم تتوسط للناس عند الكبار؟

****

اتذكر مجلسك الرمضاني

الذي كنت أرتاده

وأحب زيارته

وقد كنت تكرمني بالجلوس بقربك يا صاحبي

والحديث عن الشعر

أو عن هموم العرب

ويذكر انه كلما حل رمضان إلا وشعر بالحسرة والحزن والأسى لأن المجالس الرمضانية تفتقد الفقيد محمد بن حاضر...

يا صديقي لقد بات شعبان قرب النهاية

أصبح شهر الصيام على الباب

والقلب يدرك في حسرة

أن مصباح مجلس بن حاضر

قد خبا....

وفي قصيدة(زمن الشعوب)،نجد الشاعر شهاب غانم يبكي الشيخ زايد آل نهيان،مقارنا بين عهده وتسييره شؤون البلاد،و بين بعض القادة العرب،الذين عرفت بلادهم ثورة الربيع العربي،مثل مصر وتونس وليبيا وسوريا..ويبين أنه كان أبا للأمة الإماراتية..واستطاع أن يوحد الإمارات،ويعمل على نهضتها،والارتقاء بها...ويؤكد أن خلفه(أبو سلطان)،يسير على خطاه وعلى نهجه.

نبكيك يا زايد الخيرات في زمن /// فيه الشعوب على الحكام تنتفض

ساموا شعوبهم ذلا فكم سجنوا /// وشردوا في زوايا الكون من بغضوا

وعذبوا واستباحوا في جنونهم /// دماء من نصحوا يوما أو اعترضوا

واستأثروا ببلايين مكدسة /// والشعب يمرح فيه الفقر والمرض

وأفسدوا ،نشروا الرشوات فاكتسبت /// حكم القوانين بين الناس تفترض

وأنت يا زايد الخيرات كنت لنا /// نعم الزعيم لديك النهضة الغرض

وكنت نعم أب للشعب تمحضه /// حبا وأبناؤه للحب قد محضوا

وجاء يمشي أبو سلطان قائدنا /// على خطاك..فنهم القائد العوض

وخصص قصيدته العمودية(دعني مع الله)،لرثاء شقيقه الدكتور عصام محمد عنده غانم، والتي يستهلها بطلب وحكمة:

دعني مع الله في ذكر وتسبيح /// فكل ما دونه يمضي مع الريح

مبينا أن كل شيء ذاهب إلى زوال..ولا يبقى إلا الله العزيز،ويطلب من السامع أن يعمل لآخرته،لأن لكل مخلوق عمر ينتهي بالموت.

وبعد هذا يخبر المتلقي بأن بالأمس توفي فجأة شقيقه،وانتهى أجله،لينتقل إلى ذكر مناقبه وخصاله،وتفوقه العلمي والأدبي،ومؤلفاته التي تزيد عن العشرين التي تركها.كما يعرج إلى المدينة اليمنية(عدن) التي كان يسكنها،والتي عرفت تألقه وكان يعشقها كمكان.كانت بالنسبة إليه مدينة أفلاطونية،وقد ندبه فيها أصحابه وخلانه.وترك فيها فقده فراغا.كما يبين نشاطه

الرمضاني في هذه المدينة من دروس دينية وصلاة تراويح،ويختم قصيدته بالدعاء..

وارحم فتى يا إلهي كان يعشقها /// وافسح له رب في جناتك الفيح

وفي قصائده الرثائية،نجده لا يخرج عن الطريقة القديمة الموروثة في الرثاء:

- الاستهلال بالخبر أو الدعاء أو الحكمة.

- عر مناقب المتوفى.

- عرض المكان الذي عاش فيه،وإشعاعه فيه.

- النهاية بالدعاء للمتوفى.

والقاموس اللغوي المستعمل في هذه المرثيات لا يخرج عن القاموس اللغوي المعروف الذي يناسب الحالة..يتضمن الحسرة والبكاء، والفجيعة والتمني،والارتداد إلى الماضي،والدعاء.

ج)- الإخوانيات:اهتم الشاعر الإماراتي شهاب غانم في شعره بالإخوانيات،ودبج قصائد جميلة في هذا الباب.وعندما نقول (الإخوانيات)،أو شعر الإخوانيات،فنقصد به ذاك الشعر الذي قيل في المناسبات التكريمية،أو الاحتفالات والاحتفاءات بشخصيات

مؤثرة،أو في صديق أو عزيز،إشادة بأخلاقه أو ثقافته،أو مكارمه،أو تأثيره في الجيل،إلى غير ذلك.

وديوان (انعتاق)،نجد به بعض القصائد الإخوانية التي اختار الشاعر شهاب غانم إثباتها في ديوانه هذا.

ومن القصائد التي نجدها وتتضمن الإخوانيات:قصيدة (شموع السبعين)، وقصيدة(انعتاق). وهما قصيدتان عموديتان،تشكلان في الديوان نسبة 8% من مجمل النسبة العامة للقصائد المثبتة بالديوان(انعتاق).

والقصيدة(شموع السبعين) المتموضعة بالصفحة 33،عدد أبياتها 10 أبيات،وهي موجهة إلى صديق الشاعر الدكتور محمد علي البار،الكاتب والمفكر السعودي،لبلوغه السبعين من العمر.كما أنه تجاوز من الإصدارات والتآليف 84 كتابا.وهو مفخرة كل سعودي،وسمعة العربية السعودية العالية.إنه أديب ومفكر سعودي أعطى الكثير لبلده ووطنه،وللأمة العربية الكبرى.وهو صديق الشاعر شهاب غانم ..درسا معا بمدرسة(سيلة) بكريتر.وكانا من تلامذتها النجباء....

جاوزت سنك بالأسفار والكتب /// فصرت فخر بني الإسلام والعرب

وللسعيدة حقا أنت مفخرة /// وللسعودي حقا خير مكتسب

يا صاحبي منذ أن كنا تلامذة /// في سيلة الخير من أطفالها النجب

ويبين الشاعر شهاب غانم مناقب صديقه الدكتور محمد علي البار العلامة السعودي،بذكر طلبه للعلم والبحث في كل المجالات تقريبا.فقد كان رجلا بحاثة ،موسوعيا..أصدر مؤلفات في الطب والدين والتاريخ،والأدب.فكان رجل معرفة.بل ساهم في التطبيب ومارسه.فكان رجل فكر وأدب وطب..رجل معرفة بامتياز..لا يكل ولا يمل من أجل المعرفة والعلم.كما لا يتعب ولا يتهاون في البحث ونشر المعرفة.لا يرجو من ذلك جاها،ولا مالا ولا شهرة.وإنما يرجو من ذلك وجه الله تعالى.بالإضافة إلى كونه بحاثة ورجل أدب وعلم،فقد كان داعية من الدعاة الذين وظفوا جهودهم لله تعالى.

وأنت تسعى على علم ومعرفة /// في الطب والدين والتاريخ والأدب

وكم تطبب من مرض بلا كلل /// وكم تؤلف من سفر بلا نصب

بل أنت من فرح تمضي إلى فرح /// وأنت من طرب تمضي إلى طرب

فمن يعش داعيا لله محتسبا /// هيهات يشعر بالإرهاق والتعب

وستعمل الشاعر شهاب غانم النداء(يا صاحبي)،ليبين الحميمية التي تربطه به،والعلاقة الأخوية التي تجمعه به،والتي تقربهما

من بعضهما البعض.فيحس أنه قريب منه.فلا يلبث أن يذكر صديقه محمد علي البار بالصداقة التي تجمعهما،والدين واللغة والتاريخ المشترك،والوطن الشاسع،والانتساب لهذه الأمة العربية،ولمنطقة الخليج العربي.ثم يثني عليه الثناء الجليل،ويذكره بإنتاجه الذي تجاوز 84 كتابا،رغم أن سنه هو السبعون سنة.

يا صاحبي وهو الرحمن يجمعنا /// ورابط الحرف والأوطان والنسب

جاوزت عمرك،فالسبعون ما بلغت /// فوق الثمانين يا ابن البار من كتب

وينهي الشاعر شهاب غانم قصيدته بالدعاء لصديقه بطول العمر،والصحة والثراء الفكري..

فأسأل الله عمرا لا حدود له /// وصحة لك طول العمر يا ابن أبي

وفي قصيدته الثانية التي يهديها إلى أشقائه:الدكتور قيس،والدكتورة عزة، والدكتور عصام،وسوسن،والدكتور نزار..يبين فيها مزايا هذه الثلة الكريمة وخصالها..ومحبتها للعلم والمعرفة،وسعيها الدؤوب إلى العلم والمعرفة..وقضائها العمر في هذا السعي الرائع..

إلى جانب هذا فقد التزموا في حياتهم بالفضيلة،والأخلاق الحميدة،ومحبة الناس والعلماء،ومجالسة الأخيار والعلماء متجنبين الجهل،والزيف والكذب والظلم،وسلب الناس حقوقهم وأشياءهم..كما أنهم يحملون في قلوبهم الحب والخير للدنيا كلها بعيدين عن الحقد والأضغان،رغم أن البعض يقابلهم بالحقد والكراهية والحسد والنكران.

بالإضافة إلى هذه الخصال الحميدة،فهم من محبي الشعر ورواده.ولهم شعر بديع كثير.وقضوا حياتهم بين طلب علم وبحث وقول شعر،ودعاء إلى الخير ..لا يرجون من ذلك إلا فضل الله تعالى ،ورضاه.

وفي إخوانيات شهاب غانم هاته،نجده سلك طريقة في ذلك،تتجلى في:

- الاستهلال(وهو مطلع القصيدة،وضمنه المديح أو الحكمة).

- النداء والتذكير بالماضي..ويتم فيه الانتقال من الحاضر إلى الماضي،أي يقوم بعملية ارتداد إلى الماضي البعيد.

- التذكير بمناقب المعني بالقصيدة/الممدوح.

- الاختتام بالدعاء والتمني.

د)- القضايا المتنوعة في شعرهاهتم شهاب غانم في شعره بمجموعة من القضايا المعاصرة،والتي يشهدها العالم..وبذلك

أصبح شاعر عصره،لا تفوته قضية إلا أدلى برأيه فيها.وهذا جعل منه شاهد عصر.

ومن القضايا التي جاءت في شعره،إما تصريحا أو تلميحا:

1- البيئة والدعوة إلى الحفاظ عليها:وقد خصص للبيئة قصيدته(الأرض)،والتي دعا فيها إلى الحفاظ على الأرض،وعدم تلويثها،أو قتلها،أو إشعال الحروب فيها..أو تدميرها بالتجارب النووية والإشعاعات..

الدنيا كرة

لكن لا تركلها

لا تطعنها أو تقتلها

(...)

هي أم للبشرية جمعاء

لكن هي أيضا أم لجميع الأحياء

وجميع الأشياء

فاحفظها

احفظ نضرتها

واحفظ بيئتها

من كل حروب ودمار

من كل الأشرار

من كل قنابل ذرية

أو كيماوية

أو جرثومية

2-البعد القومي (الانتفاضة/ القضية الفلسطينية):لا يجعل قضية الانتفاضة وثورة الحجارة تمر دون أن يخلدها في شعره..هذه الانتفاضة الشعبية التي عاشتها الأرضي الفلسطينية، وقادها الأطفال الفلسطينيون بحجارتهم والتي نبهت العالم ودفعت الأطراف المتنازعة إلى طاولة الحوار..يخصص لها قصيدته التفعيلية(استمري)،معرجا فيها إلى محمد الدرة الطفل الذي قتل برصاص العدو الإسرائيلي وهو بين أحضان والده..وبقيت تلك الصورة خالدة،معبرة عن غطرسة العدو الإسرائيلي.

ويشبه أطفال الحجارة بأسراب طير أبابيل..إذ يستلهم قصة أصحاب الفيل،ويطلب من هذه الانتفاضة أن تستمر ولا تتوقف،لأنها رفعت الشأن الفلسطيني عاليا...

استمري

وأقضي مضجع الغاصب شهرا بعد شهر

واشدخي رأسا عهدناه مدى الأزمان مستودع غدر

*****

استمري

أنت لا غيرك من ثمار ولم يرضخ لإذلال وقهر

أنت لا غيرك من جاء بقربان أغر

من صبي"درة" أثمن من أثمن در

وبأسراب من الفتيان

بل قل إنهم أسراب طير

من أبابيل

كأن الفيل

قد جاء إلى الأقصى الأغر

يا لهم من فتية قد كشفوا عن كل صدر

فإذا ما سقطوا طاروا لعليين

للخلد...

ثم يخاطب محمد الدرة مبينا شجاعته،واستشهاده،والمكانة التي أعطاها للانتفاضة،والحراك الذي خلقه في القضية الفلسطينية،والفخر الذي كسبه...

أنت من قم للعالم بهرا إثر بهر

من صغار بذلوا أرواحهم..في عمر زهر

أنت من غير من غلواء غربي وغر

أنت من أشعل في العتمة نبراسا ومن شع كبدر

أنت في ذلتنا ينبوع فخر

3- الاهتمام بالقضايا العالمية:كإنسان مثقف،نجد شهاب غانم يهتم بالقضايا العالمية،وبالحراك العالمي..فنجده يبدي رأيه فيما شغل العالم بعد 11 شتمبر 1999،وبعد الاجتياح الأمريكي للعراق،وما سمي بالنظام العالمي الجديد.وأيضا بالعولمة،ليعطي تصوره للعولمة،وكيف يراها هو كمثقف وكشاعر..

ولإعطاء تصوره ينتقل من السؤال:(ما هي العولمة؟ أهي دين جديد؟أهي دين مفيد؟فلماذا يسن على الناس بالنار أو بالحديد؟لماذا إذن قد أحال العباد عبيد؟أهي رمي الدشاديش في سلة المهملات؟أهي بيع جميع الشعوب حضاراتها وتواريخها؟هل هي البحث في حجرة مظلمة؟أهي حبل النجاة لمختلف الأنظمة؟أم هي أنشوطة محكمة؟أهي خير وشر؟خلطة مبهمة ليس منها مفر؟

هذه الأسئلة هي التي شكلت رؤيته للعولمة وتفسيره لها..ووضع خطوطها العريضة..

ما هي العولمة؟

أهي دين جديد

كل شيء يلوح جميلا به من بعيد

أهي دين مقيد؟

فلماذا يسن على الناس بالنار أو الحديد؟

ولماذا إذن قد أحال العباد عبيد؟

ونجده أمام التغيير الذي بدأ يمس الخليج وشبابه في لباسه ومأكله ومشربه..يسأل هل هذه هي العولمة؟

ما هي العولمة؟

أهي رمي" الدشاديش" في سلة المهملات؟

كي يصير من "الجينز"لبس الفتى ولباس الفتاة

و"الماكدونالدس" أفضل مأكل

و"الكوكاكولا" الشراب المفضل

وثقافتنا العنف والجنس

من كل شكل وجنس

يهندسها في دهاء شياطين إنس

لغسل عقول الصغار

وغسل عقول الكبار

صباح مساء

وليل نهار

بكل جهاز يضاء

وكل قناة فضاء

وكل شريط يدار

4- الحرب البوسنا والهرسك:اهتم الشاعر بالحديث عن حرب البوسنا والهرسك،والمذابح والمقابر الجماعية التي حدثت في صربيا وكوسوفو،والتقتيل الجماعي الذي مس الجموع الإسلامية في صربيا..وما تعرض له شعبها من تصفية واغتصاب،وانتهاك..وتشريد،كما نبشت القبور الإسلامية ومست حرمتها...

والقبور جماعية في كوسوفو

وليس عليها شواهد

أنت تحفرها الآن خوفا من الصرب

خوفا من الضرب

وبعد قليل

يكدس جسمك فيها

على ألف جسم هزيل

لم يذق لقمة منذ عهد طويل

لم يبق شاهد...

رسائل منع الإصابة بالإيدز

منشورة في البناية بالقرب

هذا فتى وهناك فتاة

هتكا قبل أن يقتلا

وهذي عجوز وذلك شيخ

شوها قبل أن يسحلا

5- الاحتفاء بالطفل والطفولة:اهتم شهاب غانم بالتربية،والطفل والطفولة.وخصص في ذلك قصيدة(بخبوخ)،ليبين فيها أن اللعب مع الطفل يساهم في التنشئة الاجتماعية للطفل.كما أنه يقوي العلاقة الوالدية،وتنمي الروابط،ويشبع حاجات الطفل،ويشعره بالأمن والأمان.

وفي هذه القصيدة يقدم لنا الشاعر صورة للعبه مع حفيدته المسماة(هنوف).كما تبين لنا مدى الحب الوالدي الذي يملأ قلب الشاعر،ويبين مدى المحبة التي يعامل بها حفيدته الصغيرة.

وسطت الدرهم فوق الكف اليسرى

ونفخت عليه

ووضعت عليه الكف الأخرى

قلت لها قولي"بخبوخ"

قالت "بخبوخ"

ففتحت الكفين

أين الدرهم ؟أين؟

غاب بلمحة عين...

6- المساواة ونبذ الميز العنصري:إن الشاعر شاعر إنساني،يهتم بمصير الإنسان،وينبذ التمييز بين البشر.فالكل عنده سواسية لا فرق بين الألوان والأجناس..

لو قشرت رجالا بيضا

ورجالا سودْ

لتشابه كل الموجودْ

ما الفرق إذن بين الناس

المكونات الفنية والجمالية في شعره

1- الظواهر الأسلوبية في شعره:

الشعر لغة العرب،وحال لسانهم،وأساس اللغة الفنية.إنه تفجير للطاقة اللغوية،يساعدها الإيقاع فيشحن الدفقة الشعرية.ومن هنا يمكن القول بأن **"لغة الشعر هي الوجود الشعري الذي يتحقق في اللغة انفعالا وصوتا وموسيقى وفكرا"**[28].

والشاعر تظهر فنيته وبراعته،وصنعته في تحويل الكلمات ،والعبارات إلى صور تتميز بالحياة،والفنية والشعرية.

ومن الظواهر الأسلوبية التي نجدها في شعر شهاب غانم:

* التكرار:التكرار في الشعر يعمل على التأثير ومغازلة الوجدان،وتطريب السماع وإبهاج النفس.وبهذا فإن وجوده لا سيما على الصعيد الشعري له أهميته الكبرى في عملية الإيقاع،ضروري وعضوي حتى ولو كان في أبسط مستوياته.وربما بلغت ظاهرة التكرار في القصيدة العربية أقصى تأثير وحضور لها في القصيدة الحديثة،إذ أسهمت كثيرا **"في تثبيت إيقاعها الداخلي وتسويغ الاتكاء عليه مرتكزا صوتيا يشعر الأذن بالانسجام والتوافق والقبول"**[29].

---

[28]- الورقي،(سعيد)،الشعر العربي الحديث، ص:8

[29]- د.عبد الرضا،(علي)،الإيقاع الداخلي في قصيدة الحرب،بحث مقدم إلى مهرجان المربد العاشر، 5/1989

والموسيقى في هذه القصيدة العربية لم تعد تجد **"شرط تولدها فقط في الأوزان المعروفة أو في وزن معين،بل تجد شرط تولدها أيضا وربما بشكل أفضل في تقطيعات وفي توازنات لا متناهية.تجده في التقابل والتشاكل،في التكرار على أنواعه:التكرار لحروف بذاتها،أو لكلمات،والذي هو تكرار لأصوات، لمسافات زمنية لغوية،وقد يكون اللفظ كما قد يكون المعنى هو حدود هذه المسافات أو فاصلتها"**[30].ولذا فقد استخدم التكرار بوصفه تقنية استخداما فعالا في القصيدة الحديثة،ونهض من حيث المبدأ على أساس"**إعادة الفكرة باللفظ متنوعة،أو بالألفاظ نفسها أحيانا،وهذا يتطلب قراءة تكرارية تتجاوز استقلال البيت أو الجمل الشعرية الصغرى"**[31].

والتكرار الموظف من طرف الشاعر شهاب غانم لا يجب أن ينظر إليه أنه تكرار لذاته،يريده الشاعر هكذا كحشو شعري.بل هو تكرار يؤدي وظيفة فنية وأسلوبية في شعره.إذ إنه يميز تجربته الشعرية بميزات،ويطبعها بفنية وشعرية،تعطي الشعر دلالته الجمالية والأدبية.ولذا **"فلا يجوز أن ينظر إلى التكرار على أنه تكرار ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى،أو بالجو العام للنص الشعري،بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه وثيق الصلة بالمعنى العام"**[32].

---

[30]- د.العيد،(يمنى)،في القول الشعري،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط1ن1987، ص:18/17

[31]- الصكر،(حاتم)،ما لا تؤديه الصفة، ص:21

[32]- ربابغة،(موسى)،التكرار في الشعر الجاهلي،دراسة أسلوبية،جامعة اليرموك،الأردن،مؤتمر النقد الأدبي 10، 13 تموز 1988، ص:15

والتكرار الموظف في شعر شهاب غانم هو تكرار لفظي..ومن التكرارات الموجودة في شعره:

* التكرار المتدرج(الهرمي):يعد التكرار الهرمي أحد أهم أنواع التكرار فنية،لما يحتاجه من قدرات شعرية تستلزم بناء شكليا على شيء من التعقيد،يفضي إلى نتائج شعرية مهمة،يقف في مقدمتها الإسهام الكبير في تطور إيقاعية القصيدة وتعميق طاقاتها الموسيقية.

ويخضع هذا التكرار ضرورة إلى هندسة تنبع أساسا من طبيعة تجربة القصيدة وما تفرضه من صيغة تكرارية تتلاءم مع واقعها وخصوصيتها.

يقول الشاعر شهاب غانم في قصيدته(من وراء الستار الحديدي):

أريد البكاء

فيمنعني الخوف ...لا الكبرياء

وفي أضلعي جبل من شقاء

***

أريد السؤال

ولكن محال

لأن الظلال

تصيخ إلى كل قيل وقال

****

أريد التنفس والانطلاق

وإلا فبعض هواء يطلق

فقد حز في لحم روحي الوثاق

وكدت أموت من الاختناق

****

أريد ولو لحظة من سلام

وأحلم بالنور يولد بين الركام

بصيصا..

فغيضا يمزق حولي ستور الظلام

فأحظى بقهقهة في القتام

****

أريد ولو لحظة من أمان

أريد ..ويهزأ مني الزمان

ويغرز بين ضلوعي السنان

***

أريد الذهاب

ولكنه مثل لمع السراب

ونفس التكرار المتدرج نجده في قصيدة(استمري)،حيث تكرر الفعل الأمر(استمري) في بداية كل مقطع .وفي قصيدة (العولمة)كذلك تكررت (ما هي العولمة) على رأس كل مقطع.

* التكرار الاستهلالي:يؤكد الأستاذ عصام رشتح،أن التكرار الاستهلالي هو تكرار كلمة واحدة أو عبارة في كل بيت من مجموعة أبيات متتالية.ووظيفة هذا التكرار التأكيد والتنبيه،وإثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد،لمشاركة الشاعر في إحساسه ونبضه الشعري[33]..

وهذا النوع من التكرار" **يكشف عن فاعلية قادرة على منح النص الشعري بنية متسقة.إذ إن كل تكرار من هذا النوع قادر على تجسيد الإحساس بالتسلسل والتتابع،وهذا التتابع الشكلي يعين في إثارة التوقع لدى السامع.وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفزا لسماع الشاعر والانتباه إليه"[34].**

والقصائد التي مرت معنا أعلاه،كلها تشكل هذا النوع من التكرار.ونجده كذلك في قصيدة(ترجمة الشعر)،والتي يقول فيها:

---

[33]- رشتح،(عصام)، المرجع نفسه، ص:5

[34]- المرجع نفسه،ص:9

ابحث عن نجمات تتألق

نجمات حين تشاهدها تشهق

واضرب بجناحين قويين لكي تتسلق

ابحث عن إبداع

أو ليس هنالك داع

أن تملأ أوراقا بصداع

* التكرار البياني:وهو تكرار يستعمله الشاعر فيشعره للتعبير عن حالة نفسية،أو تصوير صورة،أو تقديم شعور،فيعتمد على تكرار كلمة أو عبارة أو سطر شعري،أو بيت أو بيتين متتاليين"**والغرض العام منه هو إثارة المتلقي وتوجيه ذهنه نحو الصورة المستحضرة لخلق ما يسمى لحظة التكثيف الشعوري،أو لحظة التوافق الشعوري بين المبدع والمتلقي،سواء أكان هذا التكرار في بداية القصيدة أو وسطها أم نهايته"**[35]..واستخدم شهاب غانم هذا النوع من التكرار،ليشكل في قصائده إيقاعا موسيقيا،قادرا على تمثيل وتشخيص التجربة الشعورية،والحالة التي أحسها ودفعته إلى كتابة القصيدة..

وقد اتخذ التكرار البياني في قصيدة شهاب غانم خاصة قصيدة(دعني مع الله) شكل لازمة،أو ترجيعة،التي تضبط حركة الذات وما تبثه من كمون عاطفي،لشحن عواطف المتلقي،

[35]- عصام شرتح،ص:15

وتوجيهها نحو الاندماج مع موقف الشاعر ورؤياه للعالم الخارجي،المحيط به[36]..

يقول في قصيدة(دعني مع الله):

دعني مع الله في ذكر وتسبيح /// فكل ما دونه يمضي مع الريح

الأهل يمضون والأحباب ذاهبة /// ويسلمونك من نوح إلى نوح

وكل ما فوق هذي الأرض مندثر /// أحلى القصور مع الأنهار والدوح

حتى الجبال كعهن سوف تنفش في /// يوم الحساب كما أوحى به الموحي

فاعمل لدنياك إن أحببت في هوس /// ستنتهي فجأة في عالم الروح

واعمل لأخراك إن أحببت متعظا /// بمن تولوا وكانوا زينة السوح

كل ابن أنثى له عمر وليس سوى /// مشروع موت مدى الأيام مفتوح

فليس يبقى سوى الرحمن يخلقنا /// جيلا فجيلا ليوم خط في اللوح

[36]- المرجع نفسه،ص:16

****

دعني مع الله أدعوه فينقذني /// من الهموم ومن غم التباريح

بالأمس ولى شقيقي فجأة وخبا /// وكان في قومه أزهى المصابيح

* التكرار اللفظي(تكرار الكلمة):وهي تكرار كلمة(لفظة) في القصيدة عدة مرات.ومن هذا التكرار اللفظي الذي نجده في شعر شهاب غانم:

- تكرار الحرف.كما في قوله:

واحفظ بيئتها
من كل حروب ودمار
من كل الأشرار
من كل قنابل ذرية
أو كيماوية
أو جرثومية

وقوله أيضا:

الفرق الفارق في الروح
وفي الفعل
وفي الإحساس

- تكرار الحرف والفعل: كما في قوله:

لو قشرت امرأتين
واحدة رائعة الحسن
والأخرى أبشع من جني

لرأيت أمامك أنثاوين

مرعبتين

لو قشرت رجالا بيضا

ورجالا سودْ

لتشابه كل الموجود

- تكرار الاسم(المبتدأ):كما في قوله:

الناس

مثل الأكياس

لكن بيدين ورجلين وراس

والناس

مثل الأكياس

لكن

بعيون وبآذان وبإحساس

- تكرار شبه الجملة(الجار والمجرور):كما في قوله:

هي أم للبشرية جمعاء

مثل الأمل الأولى حواء

لكن هي أيضا أم لجميع الأحياء

وجميع الأشياء

للأشجار

وللأزهار

وللأبقار

وللأطيار

للأنهار

وللأحجار

- تكرار الفعل الأمر:كما في قوله:

هي أم للماء والنار
فاحفظها
احفظ نضرتها
واحفظ بيئتها

- تكرار صيغة الفعل الماضي:كما في قوله:

نبكيك يا زايد الخيرات في زمن /// فيه الشعوب على الحكام تنتفض
ساموا شعوبهم ذلا فكم سجدوا /// وشردوا في زوايا الكون من بغضوا
وعذبوا واستباحوا في جنونهم /// دماء من نصحوا يوما أو اعترضوا
واستأثروا ببلايين مكدسة /// والشعب يمرح فيه الفقر والمرض
وأفسدوا ،نشروا الرشوات،فاكتسبت /// حكم القوانين بين الناس تفترض

- تكرار الفعل الماضي.كما في قوله:

قد أثاروا سؤالا عسير الجواب
فأثاروا رجال الكراسي وأهل الحراب

- تكرار النفي + الناسخ الفعلي:كما في قوله:

كنت فوق المنصة

ما كنت تلعب دورا
وما كنت تلقى خطابا

- تكرار الناصبة + الفعل المضارع: كما في قوله:

آليت أن أمزق الأحلام
أن أسحق الأقلام
أن أطرد الغرام
أن أفرش السرير في الجفون للمنام...
قررت كل ذا وذاك
لكنني ما زلت في الشراك

- صيغة الفعل المضارع: كما في قوله:

يأوي لظلالي رجل مرهقْ
يغمض جفنيه وينامْ
يستغرق في الأحلامْ
ينداح على الكون سكون مطلق
ويلف الكون ظلام
يبزغ خيط شفقي في المشرق
تأوي الأطيار إلى أغصاني وتزقزق

- تكرار صيغة الأمر:كما في قصيدته(استمري):

استمري
وأقضي مضجع الغاصب شهرا بعد شهر
واشدخي رأشا عهدناه مدى الأزمان مستودع غدر

****

استمري

أنت لا غيرك من ثار ولم يرضخ لإذلال وقهر

- تكرار الضمير المنفصل.كما في قوله:

استمري

أنت من قدم للعالم بهرا إثر بهر

من صغار بذلوا لأرواحهم..في عمر الزهر

أنت من غيَّر من غلواء غربي وغر

أنت من أشعل في العتمة نبراسا ومن شع كبدر

أنت في ذلتنا ينبوع فخر

* تكرار الجملة(التكرار الجملي):وهو تكرار جملة بكاملها في أسطر القصيدة،أو تكرار السطر الشعري بكامله مرات.كما في قصيدة(الموت والحضارات).والتي يقول فيها:

رأس أمير

ضحك...هتاف...صفير

رأس طفل صغير

ضحك...هتاف...صفير

والقبور جماعية،بعد يوم مثير

وقوله أيضا من نفس القصيدة:

هو قرن الحواسيب

والطاقة النووية

والنعجة دولي

وقرن اقتحام القمر
يا لجهل البشر
كيف حربان كونيتان
بذاكرة الناس لم تتركا من أثر
يا لجهل البشر !
بل لشر البشر!

2- النداء:

وهو التصويت ودعوة المنادى للإقبال،والقدوم.ويكون بأدوات النداء.وفي ديوان (انعتاق)،وظف الشاعر شهاب غانم 31 نداء.مستعملا أداتي نداء هما:(يا – أيها).وقد جاءت حالتان استعمل فيهما النداء بدون أداة النداء.وقد توزع النداء كالتالي:

الجدول رقم: 3 جدول النداء

يا	أيها	بدون أداة	المجموع
28	02	01	31

*** الأمر:** يأتي الأمر لطلب الفعل ،بمعنى الإلزام،حيث يكون طالب الفعل عادة أعلى منزلة ممن يطلب منه تنفيذه.وقد جاء الأمر في شعر شهاب غانم بصيغتين، هما:

- فعل الأمر الصريح.كقوله:

فابحث في جد..في صبر
ابحث عن نجمات تتألق
نجمات حين تشاهدها تشهق
واضرب بجناحين قويين لكي تتسلق

- لام الأمر.كقوله:

تهبط المقصلة
والأخوة!
فلتهبط المقصلة
يا لها مهزلة!

*** التمني:**

وهو طلب ما لا طمع فيه(أي المستحيل)،أو ما فيه عسر وصعوبة التحقيق.والشاعر شهاب غانم وظف أسلوب التمني ليعطي للمتلقي/القارئ صورة متنوعة الوجوه ومتعددة المنافذ.ففي شعره يوجد 21 تمنيا.وجاء هذا التمني بأدوات ثلاث هي(لو تكررت 7 مرات- إنْ تكررت مرة واحدة- لعل مرة واحدة)،و12 حالة تمن بالفعل (أريد)..

فينطق ..ينظم
يكتب شعرا،ونثرا
لعل الحروف
تحرك ما هو شبه الجماد
أريد ولو لحظة من سلام
وأحلم بالنور يولد بين الركام
بصيصا
ففيضا يمزق حولي ستور الظلام

*** النهي:**

النهي يقابل أسلوب الأمر،وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء- أيضا- والنهي له حرف واحد يتم له وهو (لا الناهية).

وقد ورد النهي في (انعتاق) بصورة أقل من الأمر.وقد جاءت ثمان حالات تحقق فيها النهي(لا تركلها- لا تطعنها- لا تقتلها- لا تجعلها- لا تصخ- لا تقارن- لا تبذل- لا تسأليني)..

يقول في قصيدته(الأرض):

الدنيا كرة

لكن لا تركلها

لا تطعنها أو تقتلها

ونلاحظ من خلال النماذج الموظفة أن النهي ليس له انتشار كبير في شعر شهاب غانم،كما أن هذا النهي الموظف يشابه الأمر من حيث المقصدية والغاية.

*** الاستفهام:**

الاستفهام هو السؤال،والاستفسار لغرض الفهم والتوضيح باستخدام ألفاظ مخصصة.وقد يتم الاستفهام بأدوات الاستفهام في شعر شهاب غانم ،وهي:(ما – أي- همزة الاستفهام- أين- ماذا- هل- من)..وقد تكرر الاستفهام في ديوان(انعتاق) 44 مرة،موزعا كالتالي:

الجدول رقم: 4 جدول الاستفهام

ما	أي	كيف	أ	أين	ماذا	هل	من	المجموع
10	01	04	16	05	04	03	01	44

من خلال الجدول نتبين أن همزة الاستفهام هي الأكثر حضورا في الديوان (انعتاق)،وذلك ب 16 تكراران محققة بذلك نسبة

36.36%.وتأتي في المرتبة الثانية(ما) ب 10 تكرارات،ونسبة 22.72%...

يقول في قصيدته(دمعة على محمد بن حاضر):

أتذكر نادي المارينا

وركنك فيه الأثير؟

حيث يجيء إليك الصحاب

قبيل الظهيرة في كل صبح

التشكيل الفني والجمالي

1- شعرية البناء الإيقاعي:

الشعر يصدر عن رؤيا وليس عن واقعة.وشهاب غانم يعتبر القصيدة حركة لا تخضع لسكون أبدا.." **وليس مقياس عظمتها في مدى عكسها أو تصويرها لمختلف الأشياء والمظاهر الواقعية،بل في مدى إسهامها بإضافة جديد إلى هذا العالم"**[37].

والشاعر شهاب غانم لم يتمرد على عمود الشعر والقصيدة التقليدية،بل حافظ عليها،وأبدع فيها.لكن دون أن ينسلخ إلى حداثة القصيدة العربية.بل كان محافظا،ومجددا..فكان شاعرا حداثيا،مبدعا.

والشكل يخضع للرؤيا،فكل رؤيا عاشها،إلا ووظف لها الشكل الخاص الذي يناسبها.ومن هنا جاء اهتمامه بالقصيدة ككل،ولم يهتم بالبيت الشعري،لأنه يعرف أن البيت سيضعه في حدود ضيقة،وسجن مغلق.ولذا جاءت قصائده العمودية ذات الشكل البنائي التقليدي،معتمدة على التماسك ووحدة الموضوع.يتخللها إيقاع جميل يطرب الأذن.وهو واع كل الوعي بأن العروض أو البحر الذي يبني عليه قصيدته هو عنصر من الإيقاع.وقد خرج على العروض،وخرق الالتزام به في قصائده التفعيلية.

وشهاب غانم بهذا التنويع وهو الكتابة على النمط التقليدي،واعتماد قصيدة التفعيلة،لم ينف من خلاله البيت الشعري القديم.فقد جمع في ديوانه(انعتاق) النماذج الثلاثة التي

---

[37]- بنيس،(محمد)،الشعر العربي الحديث،بنياته وإبدالاتها،ج3، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،ط3، 2001، ص:39

حددها الدكتور محمد بنيس في دراسته عن الشعر العربي الحديث،وهي:التقليدية،والرومانسية العربية،والشعر المعاصر.وكنموذج لهذا التنويع نورد النماذج التالية:

1- النموذج التقليدي:كما في قصيدته(شموع السبعين)،والتي يقول فيها:

جاوزت سنك بالأسفار والكتب /// فصرت فخر بني الإسلام والعرب
وللسعيدة حقا أنت مفخرة /// وللسعودي حقا خير مكتسب
يا صاحبي منذ أن كنا تلامذة /// في " سيلة" الخير من أطفالها النجب
وأنت تسعى إلى علم ومعرفة /// في الطب والدين والتاريخ والأدب

2- النموذج الرومانسي:كما في قصيدته (شراك)،والتي يقول فيها:

لأنني أدركت أن الشعر لا يفيد
وأنني ذبحت مهجتي بالشعر والقصيد
وكلما تولد قطعة جديدة لموت من جديد
آليت أن أكتب المزيد
لأنني أدركت أن الشعر مثل حبك الفتاك
كلاهما يرفعني حينا إلى السماك
وتارة يقذف بي في لجج الأشواك
آليت أن أحاول الفكاك...

***

آليت أن أمزق الأحلام
أن أسحق الأقلام
أن أطرد الغرام
أن أفرش السرير في الجفون للمنام...

3- النموذج المعاصر /الحداثي:كما في قصيدته (الأرض)،والتي يقول فيها:

الدنيا كرة
لكن لا تركلها
لا تطعنها أو تقتلها
بل بجلها
فهي المهد
وفيها اللحد
فاجلس بحنو فوق تراها
وامسح بيمينك جبهتها
أو وجنتها.

هكذا تضمن شعره المراحل الثلاث التي قطعها البيت الشعري،مرحلة البيت ذي الشطرين المتوازيين عروضيا،ومرحلة التفعيلة،أو السطر الشعري،ومرحلة الجملة الشعرية – كما يقول محمد بنيس-.

لقد كتب الدكتور شهاب غانم القصيدة العمودية التقليدية،وخص لها الوزن العروضي إيقاعا وبناء..لكن لم يكن تقليديا صرفا،بل كان مجددا،وحداثيا من حيث المضمون،والصور واللغة.ولذا

أحس أن القصيدة العمودية لا تعطيه مساحات كبرى للقيام بحركاته الشعرية،ومد رؤيته الفنية والجمالية إلى أبعد حدود.لذا التجأ إلى شعر التفعيلة،وكذلك التجأ إلى المزج بين النمطين،ثم التدوير،والتخلي عن وحدة البيت..وهذا تطلب منه مسايرة الحداثة والمعاصرة،والتجديد.وقد واكب الموجة.فقد كتب في كل الأنماط الشعرية،وما زال لحد الساعة يكتب العمودي ويجيد فيه.

- الوزن:

الشاعر شهاب غانم نوع في أوزانه الشعرية.فاعتمد في قصائده العمودية على الوحدة الوزنية التي يتساوى فيها عدد التفعيلات في كل من الصدر والعجز.وبذلك تساوت الأبيات وأشطرها،وتساوت كذلك تفعيلاتها.فهي خاضعة لنظام وزني خليلي لا يمكن الخروج عنه.

الجدول رقم: 5 جدول الأوزان وقافيتها وعدد أبياتها

القصائد العمودية	الوزن العروضي(البحر)	عدد أبياتها	الروي
زمن الشعر	البسيط التام	12	الضاد
أيها الشعر	الرمل التام	15	النون المشبعة
الشعر والنثر	البسيط التام	04	اللام
تفكر كل صباح	الخفيف التام	07	القاف
شموع السبعين	البسيط التام	10	الباء
دعني مع الله	البسيط التام	23	الحاء

إياك نعبد	مجزوء الكامل	10	القاف + النون
تحدث إلى روحي	الطويل	12	الميم
أين ألحاني	الكامل	06	النون
انعتاق	البسيط التام	10	الباء
هذي الحياة	البسيط التام	12	اللام
غيم	الطويل	13	الراء
ألا بذكرك قلبي يطمئن	البسيط التام	11	الحاء
المجموع=13 قصيدة	4 بحور	145 بيتا	8 حروف

من خلال الجدول نتبين أن بحر البسيط الذي وزنه التام(مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)،وظف سبع مرات،وحقق نسبة 53.84%.ويليه في المرتبة الثانية كل من الطويل ،والكامل ومجزوئه بتوظيفين،محققين لكل واحد منهما نسبة 15.38%.أما الخفيف والرمل ،فبقصيدة لكل واحد منهما،وقد حققا نسبة 7.70% لكل واحد منهما.

أما روي القافية فنجد النون والتي تكررت ثلاث مرات،محققة نسبة 23.07%،واللام ،والقاف ،والباء ،والحاء،مرتين بنسبة التكرار بلغت 15.38%،لكل حرف. والضاد والراء تكررا مرة واحدة وحق كل حرف نسبة تكرار بلغت 7.69%.

إلى جانب القصيدة العمودية،اعتمد الشاعر شهاب غانم القصيدة التفعيلية،والتي تتحقق من خلالها الوقفة التامة،التي تأسست

على التساوي،والتوازن في عدد تفعيلاتها في جميع الأسطر الشعرية،أي نفس عدد التفعيلات في أشطر القصيدة كلها.
يقول في قصيدته (الشعر والنثر):

يا شعر إنك أنت الشهد والعسل /// والنثر ماء به نروى ونغتسل
الماء ليس لنا عنه غنى أبدا /// والشعر متعتنا الكبرى ..هو القبل
والنثر مشي به نمضي لغايتنا /// والشعر رقص به الأفراح تكتمل
فلا تقارن لكل منهما هدف /// وإن تشابهت الألفاظ والجمل

وهي قصيدة على وزن البسيط..وعند تقطيعها عروضيا ،نحصل على التالي:

يا شعر إنك أنت الشهد والعسل /// والنثر ماء به نروى ونغتسل
0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن//// مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
الماء ليس لنا عنه غنى أبدا /// والشعر متعتنا الكبرى ..هو القبل
0/// 0//0/0/ 00/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/// 0//0/0/
مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن //// مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

والنثر مشي به نمضي لغايتنا /// والشعر رقص به الأفراح تكتمل

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/ 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

فلا تقارن لكلٍّ منهما هدف /// وإن تشابهت الألفاظ والجمل

0/// 0//0/0/ 0///0/0/ 0//0/ 0//0/ 0///0/0/ 0///0/0/

متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

فهذه القصيدة جاءت العروض في الأبيات الأربعة مخبونة،أي حذف الثاني الساكن من (فاعلن /0//0)،فأصبحت (فعلن ///0).
أما الضرب والتي كانت على تفعيلة (فاعلن /0//0)،فقد أصابه الخبن (الضرب مخبون) أيضا في القصيدة كلها(الأبيات الأربعة).
أما الحشو،فقد مسته زحافات.ف(مستفعلن /0/0//0)جاءت صحيحة في الأبيات الثلاثة الأولى.أما البيت الرابع والأخير،فإن (مستفعلن) قد أصابها الخبن،وبالتالي أصبحت (متفعلن //0//0).
أما الحشو الثاني،(فاعلن/0//0)،ففي صدر البيت الأول جاءت مخبونة(فعلن ///0)،كذلك في صدر وعجز البيت الثاني،وعجز البيت الأخير..أما في البيت الثالث،فجاءت صحيحة(فاعلن) .
وعندما نقف إلى قصائده التفعيلية،نجد أنها حققت لنا أنواعا من الوقفات.ففي قصيدته (فوق المنصة)،والتي يقول فيها:

1 كنت فوق المنصةِ

2 ما كنت تلعب دورا
3 وما كنت تلقي خطابْ
4 إنما كنت في فتيةٍ
5 قد أثاروا سؤالا عسير الجوابْ
6 فأثاروا رجال الكراسي وأهل الحرابْ
7 فاستحقوا الحبال التي في الرقابْ
8 كنتَ فوق المنصة
9 في واقع الأمر تلعب دورا
10 وتلقي خطابْ
11 ولكنه لأناس سيأتون
12 في زمن قادم ..من وراء الضبابْ،
13 وليس السرابْ.

ففي هذه القصيدة المكونة من 13 سطرا،لا تتوفر إلا ثلاث علامات ترقيم،هي:(النقطتان(..)،والفاصلة(،)،وهما في السطر12،والنقطة(.) في السطر الأخير.فنستنتج أن الوقفة تتحقق ليس بالنقطة هنا،ولكن بتمام التفعيلة التي تشكل وقفة تامة.

وعندما نرى تفاعيل أسطر هذه القصيدة،نجد أنها بكاملها تتكرر فيها تفعيلة المتقارب(فعولن //0/0)..ويعطينا تقطيعها عروضيا التالي:

الجدول رقم:6 التقطيع العروضي

السطر	التقطيع العروضي	عدد التفعيلات

1	كنت فوق المنصة /0/ /0/0/ //0/ /0 فعل فعلن فعول فعْ	4
2	ما كنت تلعب دورا /0/0/ //0/ //0/0 فعلن فعول فعولن	3
3	وما كنت تلقي خطابْ //0/0/ //0/0/ //00 فعولن فعولن فعولْ	3
4	إنما كنتَ في فتيةٍ /0/ /0/0/ //0/0/ //0 فعل فعلن فعولن فعو	4
5	قد أثاروا سؤالا عسير الجوابْ /0/ //0/0/ //0/0/ //0/0/ //00 لن فعولن فعولن فعولن فعولْ	5
6	فأثاروا رجال الكراسي وأهل الحرابْ ///0/ /0/ /0/0/ //0/0/ //0/0/ //00 فعلن فعل فعلن فعولن فعولن فعولْ	6
7	فاستحقوا الحبال التي في الرقابْ /0/ /0/0/ //0/0/ //0/0/ //00 فعل فعلن فعولن فعولن فعولْ	5
8	كنت فوق المنصةِ /0/ /0/0/ //0/ /0 فعل فعلن فعول فعْ	3
9	في واقع الأمر تلعب دورا /0/0/0//0/0//0/0/	4

	فعلن فعولن فعول فعولن	
10	**وتلقي خطابْ** **00//0/0//** **فعولن فعولْ**	**2**
11	**ولكنه لأناس سيأتون** **//0/0 //0/ //0/0 //0/0 /** **فعولن فعول فعولن فعولن ف**	**4**
12	**في زمن قادم ..من وراء الضبابْ،** **/0/ //0/0 //0/0 //0/0 //00** **عول فعولن فعولن فعولن فعولْ**	**5**
13	**وليس السرابْ.** **00//0/0//** **فعولن فعولْ**	**2**

هكذا نجد أن كل سطر يتضمن عددا من التفعيلات كما هي مبينة أعلاه،الشيء الذي أعطى إيقاعية وزنية،ووفر لها نغمية،فتساوت نسبيا التفعيلات ،وتوازنت..والأسطر (1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-12-13)كلها انتهت بتفعيلة تامة،ما عدا السطر 4 والسطر 11 فهما غير تامين،لتكون بداية السطر الرابع ونهايته نهاية السطر الخامس..وبداية السطر 11 نهايته هي نهاية السطر 12،أي أن هناك تدويرا قد تحقق.

السطر 4+ السطر 5: يمكن كتابتهما على الشكل التالي:

إنما كنت في فتية + قد أثاروا سؤالا عسير الجوابْ

السطر 11+12:أيضا نفس الشيء:

ولكنه لأناس سيأتون+ في زمن قادم من وراء الضبابْ

والقصيدة تفعيلاتها من (المتقارب) (فعولن)..ففي السطر الأول أصابها خرمنوهو إسقاط أول الوتد المجموع،لتصبح (فعولن) (فعْلن)..ثم أصابها كذلك قبض،وهو حذف الخامس الساكن،لتصير (فعولن //0/0)(فعْل /0/).كما أصاب(فعولن) في نهاية السطر حذف،أي إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة،فتصبح (فعولن //0/0)(فعو//0)،ثم أصابها القطع،وهو إسقاط ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله،فتصبح (فعو//0)(فعْ/0).

وفي السطر الثالث،نجد (فعولن) في نهاية السطر قد جاءت مقصورة أي حذف ساكن السبب الخفيف وسكِّن ما قبله لتصبح (فعولْ//00).

ونفس الشيء في نهاية السطر الخامس والسادس والسابع والعاشر،والثاني عشر والأخير.

ولكن لو أخذنا السطور :4-5-6-7،وقطعناها عروضيا كالتالي:

4- إنما كنتَ في فتيةٍ

0// 0/0// 0/0/ /0/

5- قد أثاروا سؤالا عسير الجوابْ

00// 0/0// 0/0// 0/0// 0/

6- فأثاروا رجال الكراسي وأهل الحرابْ

00// 0/0// 0/0// 0/0/ /0/ 0///

7- فاستحقوا الحبال التي في الرقابْ

00// 00/0// 0/0// 00/0/ /0/

واعتمدنا تفعيلة(فاعلن)،وهي للمتدارك،فإننا نحصل على التالي:

4- إنما كنتَ في فتيةٍ

0// 0/ 0// 0/ 0/ /0/

فاعلن فاعلن فاعلن

5- قد أثاروا سؤالا عسير الجوابْ

00// 0/ 0// 0/ 0// 0/ 0// 0/

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلانْ

6- فأثاروا رجال الكراسي وأهل الحرابْ

00// 0/ 0// 0/ 0// 0/ 0// 0///

فعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلانْ

7- فاستحقوا الحبال التي في الرقابْ

00// 00/ 0// 0/ 0// 00/ 0/ /0/

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلانْ

هكذا نجد أننا حصلنا على تفعيلة المتدارك التي جاءت في السطر الرابع صحيحة وتامة،وفي نهاية السطر الخامس جاءت مذيلة،أي بزيادة حرف ساكن على آخر الوتد المجموع،فأصبحت (فاعلن /0//0)(فاعلانْ /0//00).كذلك في نهاية السطر السادس والسابع.كما جاءت (فاعلن) في بداية السطر السادس مخبونة(فعلن///0).

فشهاب غانم من خلال هذه الرؤية العروضية،يتبين أنه وظف تفعيلة المتقارب(فعولن) في السطور(1-2-3)،وفي السطور الأربعة(4-5-6-7) استعمل تفعيلة المتدارك(فاعلن)،ليعود في الأسطر الموالية إلى تفعيلة المتقارب.ومن ثمة جاءت قصائده

التفعيلية معتمدة على شكلين من الوقفة:وقفة غير تامة،لأنها في السطر الرابع والحادي عشر تتطلب تكملتها في السطر الموالي لها،يعني: بداية السطر الخامس،وبداية السطر الثاني عشر،إذا ما اعتبرنا القصيدة بنيت على تفعيلة(المتقارب)،وتامة إذا ما اعتبرناها مبنية على تفعيلة (المتدارك).

ومن هنا نستنتج،أن القصائد التفعيلية(أكياس- الأرض- ترجمة الشعر- فوق المنصة- دمعة على محمد بن حاضر- شراك- خواطر دوحة- استمري- الموت والحضارات)،جاءت على الخبب،أي المزج بين تفعيلة المتقارب وتفعيلة المتدارك.

القافية

يؤكد الدكتور عبد الرضا علي[38]،أن القافية هي:مجموعة أصوات تكون مقطعا موسيقيا واحدا،يرتكز عليه الشاعر في البيت الأول،فيكرره في نهايات أبيات القصيدة كلها مهما كان عددها(في القوافي المفردة)..كما في قول شهاب غانم من قصيدته(إياك نعبد):

وهواك ينبوع الصفاء لكل قلب عاشق
وهواك مفتاح الوجود وباب كل مغالق
فلك الركوع..لك السجود من الفؤاد الواثق

وقصائده العمودية اعتمدت القافية وحافظت عليها،وبالتالي اتسمت بشاكلة وشكلية القصيدة الكلاسيكية الموروثة.

أما في قصائده الحداثية التفعيلية،فإننا نجد تنوعا تقوم عليه القافية في شعره.والقوافي التي نجد عنده،نوعان:

1- القافية العمودية:وقد اعتمدت النظام الترتيبي القديم،واتخذت شكلية القصيدة القديمة..وهي في شعر شهاب غانم على نمطين:

* القافية العمودية المتكررة:كما في قصيدته(ألا بذكرك قلبي يطمئن)،والتي يقول فيها:

ألا بذكرك قلبي يطمئن وهل /// بغير ذكرك قلب المرء يرتاح
فأنت مبدع هذا الكون أجمعه /// وأنت خالق من جاعوا ومن راحو
وأول أنت قبل القبل من أزل /// بالكاف والنون يا رباه فتاح

[38]- د. عبد الرضا،(علي)،موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 1997، ص:167

* القافية العمودية المتعددة:وهذا ما نجده في قصائده المشطورة المثلثة أو الرباعية،أو الخماسية.كما في قصيدته(ترجمة الشعر)،والتي يقول فيها:

لا تبذل جهدا في ترجمة قصيدة
إن كانت في المعنى محدودة
أو كانت في المبنى مكدودة
ليس جميع الشعر يترجم
حتى لو كان جميلا يفهم
فكيف يطلسم مبهم
///////
الشعر هو الشعر
في كل زوايا الدنيا العشر
فابحث في جد..في صبر
///////
ابحث عن نجمات تتألق
نجمات حين تشاهدها تشهق
واضرب بجناحين قويين لكي تتسلق
///////
ابحث عن إبداع
أو ليس هنالك داع
أن تملأ أوراقا بصداع

2- القافية الحرة:

وهي القافية التي خرجت عن الصورة القديمة،وابتعدت عن التنظيم الشكلي المألوف،لتأخذ صورة معاصرة،حديثة.وقد اتخذت صورا عدة،منها:

* القافية الحرة المتعانقة:كما في قصيدته(دمعة على محمد بن حاضر)،والتي يقول فيها:

في عاصمة النورْ 1
انطفأ سراج 2
لدبي وهاج 2
كان بشعلات الشعر يمورْ 1
فاشتد الديجورْ 1

* القافية المتحررة:كما في قصيدته (الموت والحضارات)،والتي يقول فيها:

القبور جماعية في كوسوفو
بينما القرن يوشك أن يلفظ أنفاسه
هو قرن الحواسيب
والطاقة النووية
والنعجة دولي
وقرن اقتحام القمر
يا لجهل البشر
كيف حربان كونيتان
بذاكرة الناس لم تتركا من أثر

* القافية المزدوجة:كما في قصيدته(خواطر دوحة)،والتي يقول فيها:

يأوي لظلالي رجل مرهقْ
يغمض جفنيه وينامْ
يستغرق في الأحلامْ
ينداح على الكون سكون مطلق
ويلف الكون ظلام
يبزغ خيط شفقي في المشرقْ
تأوي الأطيار إلى أغصاني وتزقزقْ
وتهب على أوراقي الأنسامْ
يمتزج العطر الفاغم بالأنغامْ

* القافية الكلمة المكونة لسطر شعري:وهي الكلمة المعزولة،التي تنفرد وحدها بالسطر الشعري.فتكون وقفة ونبرا منبها،ولافتا للانتباه،وذات دلالة عميقة في القصيدة،كما في قصيدته(الأرض):

لكن هي أيضا أم لجميع الأحياء
وجميع الأشياء
للأشجار
وللأزهار
للأبقار
وللأطيار
للأنهار
وللأحجار

الصورة الشعرية

الشاعر شهاب غانم يعتمد الصورة الشعرية الفنية في شعره،ليقدم للمتلقي معانيه وبلغة ذات مقومات جمالية.لأنه يعي جيدا أن الصورة الشعرية هي أساس البناء الشعري.بواسطتها وعن طريق اللغة يعبر عن أحاسيسه ومشاعره.ويصوغ فيها تجربته ورؤيته الفنية.لأنه يعرف أن" **الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة،يقف العام المحسوس في مقدمتها**"[39].

وفي شعر شهاب غانم الذي يهمنا هو تشكيل الصورة وبناؤها،من حيث تشبيهاتها، واستعاراتها،ومقوماتها...

1- التشبيه:الشاعر شهاب غانم يرى الأشياء بروحه،وبإحساسه.وتجربته الشعرية غنية،وخلاقة،والتي لعبت فيها الصورة دورا كبيرا،فهي لها ارتباط بنفسيته ومشاعره.

وفي شعره نجد تشبيهات وظفها الشاعر في شعره..يقول في قصيدته(دعني مع الله):

حتى الجبال كعهن سوف تنفش في /// يوم الحساب كما أوحى به الموحي

كانت مدينة أفلاطون فانقلبت /// كأنها منبت القيصوم والشيح

فهو يبين كيف أصبحت الجبال،وكيف ستكون يوم الحساب،وكيف صورها بهذا التصوير التشبيهي،حيث اعتمد

---

[39]- البطل،(علي)،الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري،طبعة دار الأندلس،ط1 ،1980، ص :30

على أداة التشبيه والمشبه والمشبه به.كما صور مدينة أفلاطون،وكيف انقلبت وتحولت إلى منبت للشيح والقيصوم.
ونستنتج أن شهاب غانم في صوره الشعرية،اعتمد على التشبيهات،كما في الصورة الشعرية القديمة،حيث تحضر أركان التشبيه ما عدا وجه الشبه.فوجه الشبه في البيت الأول(الجبال كعهن) هو التذرية،والتفتت والتحول إلى غبار وجزيئات.فتصبح يوم القيامة الجبال كندف الثلج،أو قطع الصوف،منفوشة..
كما أن وجه الشبه في البيت الثاني (كأنها منبت الشيح والقيصوم)،فوجه الشبه هو (الخلاء والعراء،وتباعد النباتات.)..فالمدينة أصبحت قفراء،خالية مهجورة،تشبه هذه المنابت أو الحقول التي ينبت فيها الشيح والقيصوم.والتشبيهات التي وظفها الشاعر الدكتور شهاب غانم هي تشبيهات المرسلة والمجملة.ونجده في مقاطع أخرى يوظف الصور التشبيهية البلاغية دون اعتماد على أداة من أدوات التشبيه.كما في قصيدة(الأرض):

الدنيا كرة
لكن لا تركلها
لا تطعها أو تقتلها
بل بجلها
فهي المهد
وفيها اللحد
هي أم للبشرية جمعاء
مثل الأم الأولى حواء

لكن هي أيضا أم لجميع الأحياء

ففي (الدنيا كرة)،نجد تشبيها بليغا،حيث صور الأرض في شكل كرة..كما شبهها بالمهد، وبأنها أم لكل البشرية،تشبه الأم الأولى أمنا حواء..وأنها أم للجميع.

في هذه الصور مجتمعة،نجد شهاب غانم يستعيض عن الأداة التشبيه(الدنيا مثل كرة- ككرة- كأنها كرة- الأرض كالمهد- مثل المهد- كأنها المهد- هي كأم- مثل أم- كأنها أم)..فهي تشبه الكرة بل تكاد أن تكون كرة..ووجه الشبه يتحدد في الاستدارية(أي أنها مستديرة)،وفي كروية الشكل..وأنها مقر وموطن ومولد البشرية..فيها ولد الإنسان ونشأ..وهي تشبه الأم من حيث الحضانة والتعهد،والعلاقة والارتباط،والتنشئة.

وقد استعمل شهاب غانم ستة عشر تشبيها مجملا،اعتمد فيه على أربع أدوات للتشبيه،هي:(الكاف (تكرر 8 مرات)،و(كأن) تكررت 4 مرات،(مثل)،وتكررت 3 مرات،و(كأن) أربع مرات،و(كما) مرة واحدة...

الجدول رقم: 7 جدول أدوات التشبيه

أدوات التشبيه	ك	كما	مثل	كأن	المجموع
عدد تكرارها	8	01	03	04	16
النسبة المائوية	%50	%0.93	%18.75	%25	%100

وعندما نعود إلى هذه التشبيهات،نجد شهاب غانم يوظف نمطا من الصور الشعرية،والتصوير باعتماد خاصية التجسيم والتشخيص والتجريد(كأم- ككرة- كقنبلة- كالشهد- كالعسل- كالمشي- كالرقص- كالشعر-).."**ففي التجسيم تأخذ المعنويات صفات محسوسة،ومجسمة .وفي التشخيص تدب الحياة،والصفات الإنسانية في المحسوسات والمعنويات.أما التجريد فتكتسب الماديات صفات معنوية**"[40].

كما أن جل صوره محسوسة،مادية.إذ يخلع عليها من الصفات الإنسانية أو المادية(الجمادات)..وهو يلجأ إلى هذا التوظيف الفني التصويري،ليحرك ذهن السامع أو القارئ،ويحرك وجدانه،ويخصب مخيلته..وتتجلى أهميتها لديه في أمور ثلاثة هي:

- الدلالة على إبداعه كشاعر.
- التعبير عن نفسيته كشاعر.إنه كشاعر شديد الحساسية بالشعر واللغة.وقد جمع شعره بين الرقة والحس الرفيع،والصورة المشعة،والرؤيا الفنية،والسبك الموسيقي الرفيع،والأسلوب الشعري الممتع.ولذا جاء شعره خاليا من الغريب والوحشي من اللفظ.
- التعبير عن مقاصده كشاعر.

[40]- عبد الله حامد إشتيه،(سعاد)،عبد اللطيف عقل شاعرا، رسالة ماجستير،تحت إشراف أ.د. عادل مصطفى الأسطة،جامعة النجاح الوطنية في نابلس،فلسطين، 2003، ص: 17

شعرية القصيدة القصيرة في شعره

المتتبع لشعر الشاعر شهاب غانم يلاحظ سمة تطبع شعره،وهي اهتمامه بالقصيدة القصيرة،والتي أصبحت اليوم ميزة الشعر المعاصر.

صحيح،أن الشعر العربي غبر مختلف عصوره ،عرف هذا النوع من الشعر:القصيدة القصيرة، مثل:المقطعات،والموشحات القصيرة، والغنائيات، إلخ...والظاهرة أصبحت لافتة للنظر في شعرنا المعاصر.ربما يرجع الأمر إلى المتغيرات التي أصبح يعيشها المجتمع العربي،وطابع السرعة التي أصبحت تميزه،بالإضافة إلى:" انتشار ظاهرة المهرجانات الشعرية التي تحشر عددا من الشعراء يتجاوز السبعة أو العشرة أحيانا،في فترة زمنية قصيرة،مع ما تفرضه هذه المهرجانات من انتقال قسري من مناخ شاعر إلى مناخ آخر يختلف عنه تماما.مما جعل بعض الشعراء يفضلون القصيدة القصيرة التي تجذب انتباه المستمعين[41].بالغضافة إلى ظهور ترجمات للشعر العالمي التي اعتمدت القصيدة القصيرة،والاهتمام الزائد بشعر الهايكو والتانكا اليابانيين،بل المغامرة في شعر الهايكو العربي...

والقصيدة القصيرة أقرب إلى الطباع،وأسهل في التلقي،والوقوع عليها،واختصارها على موضوع أو فكرة محددة دونما حاجة إلى مقدمات،واستهلالات وما إلى ذلك.وهذا قد تنبه إليه ابن رشد حين قال:" **والأنقص من الأشعار والأقصر**

---

[41]- د. بريك هنيدي،(نزار)،في مهب الشعر،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،(د.ت)ن 2003، ص:43

هيا لمتقدمة بالزمان لأن الطباع أسهل وقوعا عليها أولا،والأقصر هي التي تكون من مقاطع أقل والأنقص هي التي تكون من نفسات أقل أيضا"[42]..ويضيف أيضا:**"ومن الشعراء من يجيد القول في القصائد المطولة،ومنهم من يجيد الأشعار القصار والقصائد القصيرة.وهي التي تسمى عندنا المقطعات.والسبب في ذلك أنه لما كان الشاعر المجيد هو الذي يصف كل شيء بخواصه وعلى كنهه.وكانت هذه الأشياء تختلف بالكثرة والقلة في شيء من الأشياء الموصوفة،وجب أن يكون التخيل الفاضل هو الذي لا يتجاوز خواص الشيء ولا حقيقته.فمن الناس من اعتاد أو من فطرته معدة نحو تخييل الأشياء القليلة الخواص.فهؤلاء تجود أشعارهم في المقطعات ولا تجود في القصائد.ومن الشعراء من هو على هؤلاء وهم المقصدون،كالمتنبي،وحبيب،وهم الذين اعتمدوا القول في الأشياء الكثيرة أو هم بفطرتهم معدون لمحاكاتها أو اجتمع لهم الأمران جميعا"[43].**

والشاعر شهاب غانم شاعر مجيد،اجتمعت فيه كتابة القصيدة القصيرة والمطولات.ونجد النمطين معا في شعره.كما أن ميله إلى القصيدة القصيرة راجع إلى كثرة اطلاعه على الأدب الغربي،وترجماته له إلى العربية.وهذا جعله يدرك ويعب ،بل يتأثر بمقولة إدغار ألان بو المشهورة:**"لا وجود لقصيدة**

[42]- ابن رشد، تلخيص كتاب الشعر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)،1987،ص:65

[43]- المرجع نفسه، ص:105

طويلة،فالحديث عن القصيدة الطويلة،هي تناقض مطلق في المصطلحات"[44].

لكن في الواقع،الذي يهم هو:ماذا يميز النمطين عن بعضهما البعض؟

إن القصيدة القصيرة تجسد موقفا عاطفيا مفردا..وتعبر مباشرة عن حال ذهنية مسترسلة،أو إلهام – كما يقول هربرت ريدي في كتابه(طبيعة الشعر)- ..

والشاعر شهاب غانم،لا يتخذ القياس الكمي لطول القصيدة للحكم على القصيدة بالشعرية والفنية.وإنما نجده يميل إلى القصيدة القصيرة،والتي يناسبها كثيرا مصطلح (النمنمة)،لأنها في نظره:" **طموح إلى تقديم نص صاف يعتمد على مجموعة من العناصر والتقنيات الفنية التي تتضافر لتكوين بنية خاصة يتم فيها تفعيل الوظائف الشعرية كافة في طاقتها القصوى،وضمن أشد ما يمكن من تكثيف دون أن يفقد النص شفافيته وحيويته.ويتم ذلك من خلال مجموعة من الشبكات التي تنتظم فيها جميع عناصر النص اللغوية،والتخييلية والصوتية،والإيقاعية،بحيث تتكامل أدوارها لتتوهج جميعا في بؤرة المشهد الشعري"**[45].وبدأ ينظر إليها على أنها:"**بنية شعرية مركبة قادرة على الإيحاء بالمعادل الموضوعي لكثير من المواقف الشعرية المعقدة"**[46].

---

[44]- برنار،(سوزان)،قصيدة النثر، الجزء الأول، دار شرقيات،1998، ص:36

[45]- جريدة الكفاح العربي،حوار مع الشاعر نزار بريك هنيدي، العدد 2123، 1998/11/4

[46]- د. نزار بريك هنيدي، في مهب الشعر،ص:47

يقول الشعر شهاب غانم في قصيدته(الشعر والنثر)،والتي تتكون من أربعة أبيات:

يا شعر إنك أنت الشهد والعسل
والنثر ماء به نروى ونغتسل
الماء ليس لنا عته غنى أبدا
والشعر متعتنا الكبرى ..هو القبل
والنثر مشي به نمضي لغايتنا
والشعر رقص به الأرواح تكتمل
فلا تقارن لكل منهما هدف
وإن تشابهت الألفاظ والجمل

والموضوع الذي تتأسس عليه القصيدة يتجلى بوضوح.وهو قضية أدبية تقارن ما بين الشعر والنشر، وأفضليتهما.ويظهر جليا من خلال العنوان،وليس الموضوع من (الأشياء القليلة الخواص) - كما يقول ابن رشد- وليس موضوعا غنائيا يجسد موقفا عاطفيا بسيطا حسب مقولة ابن رشد.بل الموضوع أدبي يحمل رؤية تداولها النقد العربي منذ القديم.

فإذا أمعنا النظر في هذه القصيدة،وجدناها تنبني على التقابلات والتناظر.فالشعر يقابله النثر،والشهد والعسل، والارتواء والاغتسال،والضرورة والمتعة، والمشي والرقص،الألفاظ والجمل.

كما تنطوي على حركة وإحساس (شعور)،فالتذوق يختلف عن اللمس.ومن ثمة حلاوة العسل،تختلف عن البلل بالماء،لكن الغاية تكاد تقترب.فهناك الشعور بطعم،ونكهة وذوق يتم من

خلالها الشعور بالرضا،واللذة..ومقابل الماء الذي يشعر بالارتواء، وزوال الطش،والنقاء والطهارة بعد الاغتسال.فالحس والشعور والرضا والإحساس بنغمية النفس ونشوتها، هو المشترك.وعندما ننتبه إلى السطر الأول والأخير:

يا شعر إنك أنت الشهد والعسل

والنثر ماء به نروى ونغتسل

فلا تقارن لكل منهما هدف

وإن تشابهت الألفاظ والجمل

نحس أنهما يحملان ثقل القصيدة،ويشكلان بؤرتها ،ومنطلقها.

وقد افتتح الشاعر شهاب غانم قصيدته بنداء (يا شعر)،كأنه يوجه خطابه للشعر.ربما يريد أن يحد من زهوة الشعر،وكبريائه ليبين له أن الشعر والنثر لازمتان لا غنى عن أحدهما.فهو يبين للشعر منزلته وقيمته.لكن بالمقابل يقدم له مزايا النثر،ودوره.وأن لكل نوع دوره في الحياة الإنسانية.

وفي تقديم مزايا كل لون(الشعر/النثر)،يعتمد الشاعر شهاب غانم على تقنية فنية،أعطت للقصيدة بعدها الفني والجمالي،وهو:اعتماده على تقنية كسر أو تخييب أفق التوقع،أو تخييب توقع أفق انتظار القارئ/المتلقي.

فالمتلقي كان يتوقع من الشاعر شهاب غانم أن يفاضل بين اللونين الشعر/النثر،ويميز أحدهما على الآخر..ويقدم أو يؤخر احدهما،لكنه أثبت العكس حين قال في صدر البيت الأخير(فلا تقارن لكل منهما هدف) ومسر بذلك هذا التوقع.

وهذا الكسر والتخييب يدفع إلى استحضار الغائب/ الحاضر،وينبه المتلقي/القارئ إلى أن هناك شيئا هاما يجب الانتباه إليه،أن الأدب أدب،والمتعة الأدبية وهدفية الأدب ووظيفيته تكونان بالشعر والنثر معا.لا تفضيل للون على لون ،فهما معا جزء من الحياة الثقافية والأدبية للإنسانية عامة.

ولا نقف عند هذا الحد بسبب قصر القصيدة،بل التأويل متعدد ومنفتح جدا.هذا يدفعنا إلى التمعن في الألفاظ والكلمات المستعملة في هذه القصيدة،وعن اختيارها.

فهناك سبع مجموعات من الألفاظ الموحية وهي:

الجدول رقم:8 الكلمات المستعملة

النوع	قيمته	وظيفته
الشعر	الشهد - العسل	التذوق والإحساس باللذة والحلاوة.
النثر	الماء- الارتواء- الاغتسال	الإحساس بالانتعاش
الماء	ضروري للحياة- لا غنى عنه أبدا	أساسية النثر في كثير من المجالات
الشعر	متعة كبرى- شبيه بالقبل	متعة متعلقة بالنفس- والميول والنزوات
النثر	المشي- المضي به إلى الغايات	الوظيفة العامة والأساسية في الحياة والعلاقات.
الشعر	رقص- لا فرح بدونه	نشوة- وحالة شعور بالسعادة والفرحة
خلاصة	عدم المقارنة	خصوصية كل لون

	بينهما- لكل واحد هدفه- التشابه	

فكأن الشاعر يريد أن ينبهنا إلى أن الشعر يتعلق بالحس والشعور،والنثر يتعلق بالجسد،وأن الحياة حس وفكر،شعور وذهن،وقلب وعقل.

والمجموعة الشعرية(انعتاق) تتوفر على قصائد أخرى قصيرة،مثل:(تفكر يا صياح)،فعدد أبياتها سبعة.و(أين ألحاني)،وعدد أبياتها ستة.

الرمز والمعادلة الجمالية والتشكل الواعي في شعره

1- الرمز والمعادلة الجمالية:

الرمز موقف جمالي يتبناه الشاعر شهاب غانم.وقد تبدى هذا في بعض شعره.وشاعرنا يكاد يشبه الشاعر ملارميه.فهو يرى الجمال في الجمال،ولا يهدف منه إلا الجمال.وهو يريد في إبداعه الشعري الوصول إلى النموذج المثالي،الصافي في كل شيء.إنه نوع من المطلق الذي يؤمن به،ونوع من المثالية المترسخة في ذاته وفكره،لون بها بعض شعره.وهو يؤمن بمبدأ الشعر للشعر،تطابقا مع مقولة:الفن للفن.

إنه يحس بأنه في واقع منحط dans un réel décadent،تغيرت فيه الكثير من القيم،وأصابته الكثير من التفسخات،والتبدلات.ولذا يلجأ أحيانا إلى الرمز للعثور فيه على الجمال،وليثور ضمنيا على هذا التفسخ والانحطاط الموجود.إنه يبحث عن المثالي،ومن ثمة جاءت مجموعته الشعرية(انعتاق) انعتاقا إلى الجمال،والقيم الإنسانية الخالدة،وإلى الشعر والفنية.

والرمز هو:" **موضوع يشير إلى موضوع آخر،لكن فيه ما يؤهله لأن يتطلب الانتباه إليه لذاته،كشيء معروض**"..

والرمز الموظف في شعر شهاب غانم،يمتاز بسمات هي الإيحائية،والانفعالية والتخييل، والحسية،والسياقية.أي إن الرمز الذي يوظفه الشاعر شهاب غانم له دلالته الخاصة،والتي تتوافق مع نفسيته وأفكاره،ورؤاه وتصوره الشعري.أي إنه يوظف رمزا لا يخلو من شعور متضمن للانفعال.مجازيته تنتج

حقيقة.وهو يجسد المواقف والحالات والأفكار..مرتبط بسياق القصيدة العام.وهذا كله يحقق في شعره نوعا من الجمالية والفنية.

وقد وظف الواقع كرمز حقيقي للتعبير عن رتابة الواقع،وفداحته،وفساده.فأصبحت الصداقة رمزا عن زمن انعدام الصداقة،وانتشار المصلحة والمنفعة الشخصية،والاعتراف بالجميل رمزا للنكران..والتنصل من الالتزامات..والحديث عن أبطال الانتفاضة رمزا للخنوع العربي،والصمت الفلسطيني عن قضيتهم أمام غطرسة العدو الإسرائيلي...يقول في قصيدته(أكياس):

الناسْ
مثل الأكياسْ
لكن بيدين ورجلين وراسْ
والناسْ
مثل الأكياسْ
لكن
بعيون وبآذان وبإحساس
لو قشرت امرأتين
واحدة رائعة الحسن
والأخرى أبشع من جني
لرأيت أمامك أنثاوين
مرعبتين
لو قشرت رجالا بيضا
ورجالا سودْ

لتشابه كل الموجود

*****

ما الفرق إذن بين الناسْ

أو قل بين الأكياسْ

الفرق الفارق في الروح

وفي العقل

وفي الإحساس

لكن الناس

في إفلاس

تركض دوما خلف الأكياسْ

وفي هذه القصيدة،نجد الشاعر شهاب غانم يستخدم الرمز للتعبير عن موضوع يؤرقه،وهو انعدام الإنسانية،وانتشار المبادئ الزائفة،وتفشي اللهاث وراء الماديات،والمظاهر الكذابة والخادعة.

لقد شبه الناس بالأكياس،ورمز لها بالتحول من إنسانيتها وبشريتها إلى شيء مادي جامد..لا ينطق ولا يتحرك،هو:الأكياس..هذا الكيس لا يفيد في شيء إلا في عبها بمواد متنوعة من التراب والحجارة إلى الحبوب..لماذا؟لأن الزمن زمن الماديات..وأصبح الإنسان يلهث وراء ملء حياته بأشياء مادية.ملء جيوبه وخزانته بالذهب والحلي والأموال..ملء روحه بالمتع،والنزوات،والفرحة القصيرة.ولذا أصبح الإنسان يشبه الكيس،بعينين وأذنين وإحساس.وأن لا فرق بين امرأة جميلة وذميمة،وبين أبيض وأسود..ويعطي

مثالين صارخين ليكون رمزه قوي الوقع،وهو لو أننا قشرنا رجلا أبيض وآخر أسود،وجميلة وقبيحة،لحصلنا على شيء متشابه..أجساد من لحم وعظام ودماء...
ومن ثمة يظهر هدفه من هذا الرمز،وهو أن كل شيء تميزه روحه وعقله،وإحساسه..ولذا عندما نفقد هذه الأشياء الثلاثة،فإننا ندخل الإفلاس والدائم.

2- التشكل الواعي في شعره:

الجميل هو أن قصائد شهاب غانم على جملة من التشكلات.فعندما نتمعن قصيدة(زمن الشعوب) وغيرها،نجدها يغلب عليها الإخبار.فهي قد افتتحت بالخبر وانتهت به.يقول في هذه القصيدة:

نبكيك يا زايد الخيرات في زمن /// فيه الشعوب على الحكام تنتفض
ساموا شعوبهم ذلا فكم سجنوا /// وشردوا في زوايا الكون من بغضوا
وعذبوا واستباحوا في جنونهم /// دماء من نصحوا يوما أو اعترضوا
واستأثروا ببلايين مكدسة /// والشعب يمرح فيه الفقر والمرض

في هذه القصيدة التي تمتد عبر 12 بيتا،نجد نوعا من التشاكل،وهو ابتداؤها بضمير المتكلم المفرد في صيغة الجمع(نحن= أنا) المستتر.وهذا الخطاب موجه إلى

متلق/مستمع،معني بهذا الخطاب وهو المرحوم (زايد آل نهيان) والذي يمكن التعبير عنه بضمير المخاطب المفرد(أنت) المستتر كذلك.وتنتهي به القصيدة أيضا.

والذي يبكي زايد آل نهيان بشعره هو الشاعر شهاب غانم.وهو يقع تحت سلطة الحزن،وألم الفراق ووحشة الفقد.

والدلالة السيميائية للأنا التي جاءت بصورة الجمع تنطلق- كما يقول عبد الملك مرتاض- من تحت إلى أعلى[47]..حيث إننا نتبين العلاقة التي تربط الشاعر بالمتلقي/الموجه إليه الخطاب،وهو زايد آل نهيان،ومدى الإحساس الذي يستشعره ويتلبسه لفقدانه هذا الحاكم الجليل..الشيء الذي دفعه إلى تفجيره هذه الأنا وجعلها تنطلق إلى التعبير عن مواقفها وعن مكنوناتها...إنه نوع من استيقاظ المشاعر وتحريكها.فالأحاسيس والروابط الجياشة،والشعور بالمحبة الدافقة،هي التي جعلت هذه الأنا تستيقظ وتعبر دونما تحفظ،وتجعل الماضي حاضرا،والحاضر مستقبلا...

ولا يقف الأمر عند التحريك وتفجير العاطفة..إنما يذهب إلى إجراء مقارنة بين زايد وحكام آخرين في زمن سماه الشاعر :زمن انتفاضة الشعوب على حكامها...

كما يقدم مقارنة بين معاملة الحكام لشعبهم ،ومعاملة زايد لشعبه..ويراه الشاعر نعم الزعيم ، ونعم الأب للشعب،الذي أحس بأبنائه وخدمهم بصدق.

---

[47]- د. مرتاض،(عبد الملك)،التحليل السيميائي للخطاب الشعري،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،(د.ط)، 2005، ص:34

وأنت يا زايد الخيرات كنت لنا * نعم الزعيم لديك النهضة الغرض**
وكنت نعن أب للشعب تمحضه * حبا..وأبناؤه للحب قد محضوا**

والعلاقة التي يبينها الشاعر هي علاقة محبة،وحب وإخلاص للمحب،والتفاني فيه..وقد عبر عن انفجار هذه المحبة العارمة فعل (نبكيك).

وعندما نقف إلى (نبكيك)،والنداء (يا زايد)،نجد فيهما نوعا من التشكل الواعي،والذي تدخل فيه إرادة الشاعر وذاتيته وقصديته..فهو اختار وعن وعي النداء للتعبير عن هذه الحرقة التي يحسها الضمير الجمعي المعبر عنه وبلسانه الشاعر...كذلك نرى أن هذا البكاء كان في الماضي يوم وفاة الراحل زايد آل نهيان ليبقى مستمرا إلى اليوم،للعلاقة الطيبة والمحبة السائدة التي كانت تربط زايد بالشعب.

لقد وفق الشاعر شهاب غانم في رمزه،وتشاكله،وبالتالي حقق من خلالهما جمالية القصيدة،وفنية الشعر.